الجزء الثانى من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن

م

﴿ وهو جزؤ من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

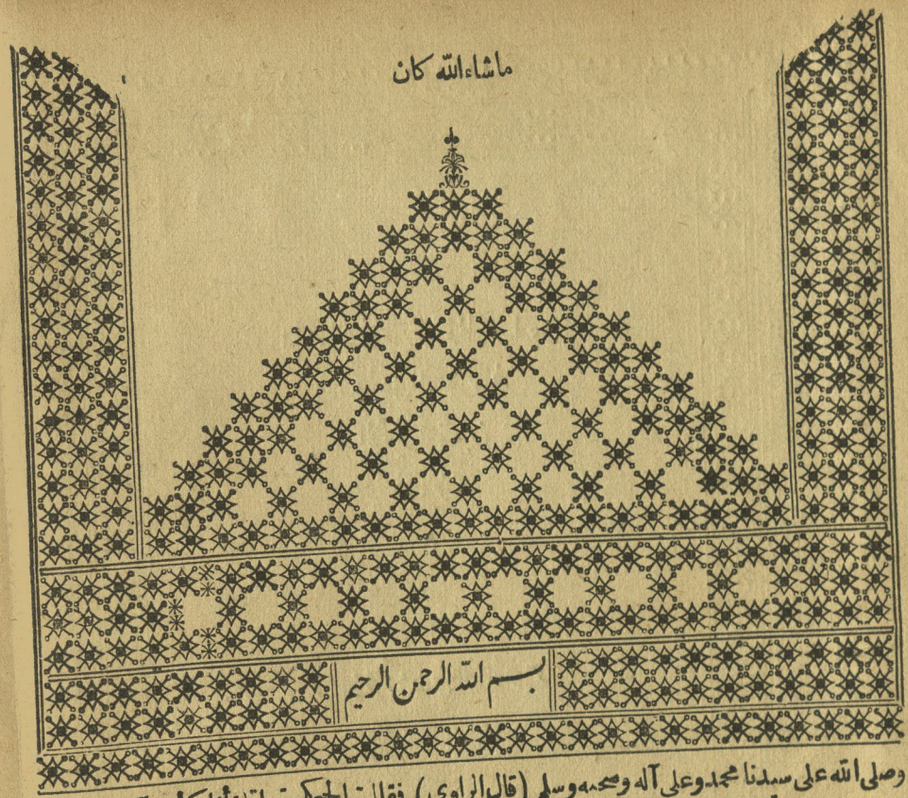

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قال الراوى) فقالت الحكيمة عاقلة أنا كم أنهاكم عن أكل المغلظات فلم تنتهوا وهذا المأكل يغلظ العقل ويخيم على الذهن ويبلد الطبع فعندها نفر الملك فى الحكماء وقال اذهبوا من وجهى ياكلاب نفرجوا من بين يديه وهم مطرودون ومنه خائفون فأمرته الحكيمة أن يفض الديوان وقالت له لاتخف ياملك الزمان فأنا أبلغك منالك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان الى بيتها ودخلت الى البئر التى فيها الملك سيف وأخرجته منها فلما رآها اطمئن قلبه وقال لها ايش فعلت فى هذا النهار فقالت له أحضرت الحكماء وشاغلتهم وأعميت عنك نواظرهم وغدا أفعل ملعوبا يكون أكبر مما جرى فى هذا اليوم من العجائب فطاب قلب الملك سيف بكلامها وشكرها على اهتمامها وبعدها طلبت الطعام فأكلوا وشربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار وأقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا فى كلام ونثر ونظام وبعدها قالت الحكيمة عاقلة ياملك سيف أنا مرادى أسألك ولى الأمان فقال سيف اسألى ياأماه عن كل ما أردت فأنا إبنك ولم يكن بيننا سر مكتوم فقالت أنت أتيت الى أرضنا فى طلب حاجتك التى جئت بسببها واذا قضيت حاجتك تروح بلادك بسلام ولم تبلغنا منك المرام فقال الملك سيف وما الذى تريدينه منى بعد قضاء حاجتى اذا بلغتنى أمنيتى فقالت أريد أن أزوجك بطامة ابنتى فانى وعدتها بك منذ أيام ومنعت عنها الخطاب الذين أتونى و بذلوا لى كثيرا من الاموال وأنا راغبة فيك وأخبرت طامة بزواجك وأن تكون لها بعلا وهى تكون لك أهلا وقلت لها لاتتزوجى الا الملك سيف البطل الهمام فقال الملك سيف ياأماه ان كان لى فيها نصيب أو لها رزق بين يدى سوف تصل اليه لانى أقسمت على نفسى بأجل الاقسام أنى لا أتزوج بأحد قبل شامة بنت الملك أفراح وأما طامة بنتك فهى عندى روح

الارواح

الارواح ولدى عرفت عذرى فقالت الحكيمة ياولدى هذا شئ لا أحتاج أن تعلمنى به فانى عارفة به من قديم وكلامك عندى صادق ومستقيم وباتوا فى هنا وأمان حتى ظهر الفجر وبان فقالت الحكيمة هاتى ماعندك ياطامة فأحضرت لها غزالا كان عندها فقالت لها هل بقى عندك شئ فقالت لا ياأماه فقالت لها هاتى أجنحة النسر التى عندك ليتم بها ما أريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم انها غابت وعادت بأجنحة النسر فأعطتها لها فأخذتها وربطتها فى عصا وجعلتها منشورة كما يكون الطير فى طيرانه ناشرها وجعلتها على ظهر ذلك الغزال فبقى مثل النسر ذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها فى طرف حبل وجعلت الطرف الثانى فى بكرة وسحبت ذلك الحبل فصعد الغزال الى أعلى المكان وفوقه تلك الاجنحة كأنه فى همة الطيران ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة رأسه وبكرة خلفه قبالة رجليه وجاءت بلوح خشب وأمرت الملك سيف أن ينام فوقه وربطت أطراف اللوح فى حبلين وأنفذتهما من الابكار وأمسكت هى الحبل الاول وبنتها أمسكت الحبل الثانى وتعاونتا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره ورجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معلقين فى الهواء وشكت أطراف الحبلين فى كلاليب حديد فى جانب البيت يمينا وشمالا وقالت له خليك ياملك هكذا حتى أروح الديوان وأقضى الاشغال فان ذلك فيه تغيير فهم للرمال وركبت بغلتها بعد أن لبست عدتها وسارت الى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت أزيالها ووقفت قدام الملك قمرون فى الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما أصابهم فى استشارة وكلام وقال وقيل وأوهام فلما رأوا الحكيمة عاقلة أقبلت قاموا لها واقفين على الاقدام فبدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فأمرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام وجلست الحكيمة عاقلة فى موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قمرون وقالت له ياملك الزمان مالى أرى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كلنا فى انتظارك حتى تحضرى وتشيرى علينا برأى مستقيم من أجل القبض على ذلك الغريم الذى دخل فى مدينتنا بغير علمنا ويروم أن يسرق كتاب تاريخ النيل من عندنا وها أنت قد حضرت فدبرى ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة ها أنا حضرت فقوموا أيها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان وأظهروا ياحكماء الزمان ما عندكم من البرهان وها أنا أذنت لكم فلا تقولوا كلام عائب مثل الذى صار منكم بالامس فقالوا سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر عليهم المقال من عظم ما عاينوا من الاهوال فنظروا فى التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون يريدون أن يحققوا تلك القضية فكانت أمورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل سطوة ملكهم ونظروا الى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلخبطوا التخوت الرمليه ولما رأى الحاضرون تلك الفعال زاد بهم الانذهال وأما الملك قمرون فبقى كأنه مجنون وأراد أن يبطش بهم وقال للحكيمة عاقلة ايش رأيت ياحكيمة الزمان فى هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل ولم يقولوا ما رأوا فيه وبعد ذلك لخبطوه فقالت الحكيمة عاقلة اصبر ياملك الزمان حتى يستخصوا الاوزان ويوضحوا الملك الدلائل والبرهان ثم قالت للحكماء إن كان لم يظهر لكم من التخت معانى فاضربوا التخت ثانى وطوّلوا بالكم فى تختكم وحققوه وبينوا لنا هذا الأمر وأظهروه ولا تخفوه ثم قالت ياملك الزمان لا تعجل فكل تخت له أشكال وأوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد وأما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم فى اجتهادهم وغابوا قليلا والاشكال بين أياديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الاول فلخبطوه ولم يزالوا يضربوه ويلخبطوه وكلما لخبطوا الرمل يزداد بالملك الغضب الى سبع مرات وهم على

تلك الحالات فصاح الملك بملء رأسه ايش رأيتم فى رملكم يا كلاب الحكماء يا قليلين المعرفة والفهم فقالوا
اعلم أيها الملك أن الغريم الذى نحن فى طلبه دخل فى هذه المدينة ولكن دخوله طائرا فى صندوق خشب
والآن قد أخذه وحش من وحوش البريه وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العلى وذلك
الوحش بأربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران مفرودان وهو صغير الخلقة كأنه غزال
أو عنز على هذا المثال وأجنحته منشورتان يمينا وشمال ولها أوصال من الحبال وحديد ذات اليمين
وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذى رأيناه فى الرمل
والاشكال وقد صدقنا فى المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك المقال طاش عقله ولحقه
الانذهال والتفت لأكابر دولته وقال لهم هل رأيتم أو سمعتم أن وحشا من وحوش البر يخطف آدميا
ويطير به فى السماء وله أربع قوائم طوال مثل الجاموس أو مثل الغزال أو مثل العنز على ذلك الحال
بأجنحة منشورات طوال ولها اتصال بحديد وحبال فقال الحاضرون يا ملكنا هذا شئ لم نسمعه نحن
ولا آباؤنا ولا أجدادنا وماذا لك القول الا هذيان ولا رآه أحد بالعيان ولا يدخل عقل إنسان فقالت
الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التى تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات
ومثل الثوم والفجل والكرات وكم آمركم بأكل الطعام الذى يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة
فلم تنتهوا ولم تأكلوا الا الذى تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا منفعه مادامت محاسنكم مضيعه فان الذى
ذكرتموه من الكلام لا يدرك أبدا ولا تحتوى عليه الافهام فلما سمع الملك قرون كلامها قام على قدميه
وجذب الحسام بيديه وهزه حتى دب الموت من أفرنده وقال للحكماء يا كلاب ايش هذا الكلام الذى
تقولونه وايش هذا التخت الذى تضربونه وايش صنعتكم عندى حتى يتمكن الغريم من بلدى ومرامه
أن يأخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدى وضرب واحدا منهم على وريديه فأطاح رأسه من بين كتفيه
وضرب الثانى فقسمه نصفين ولطمه على الارض قطعتين وضرب الثالث فجعله على الأرض ناكث
فتجارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك الى الحكماء وقد
طلبوا الهرب فجد خلفهم فى الطلب فلحق منهم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهربوا الباقون
وماصدقوا أن ينجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو فى أشد الغيظ والغضب وضاق فى وجهه كل مذهب
وعاد الى الديوان وقد ضاقت به الأسباب واذا أحد من الحاضرين كلمه لم يرد عليه جواب والتفت الى
كل من كان حاضرا فى الديوان وقال لهم انصرفوا الى أماكنكم فأنا غنى عنكم وعن رأيكم ومشورتكم
فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقى قاعدا وحده وتمكن الغيظ منه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك
والحكيمة عاقلة قاعدة تنتظر كل ما جرى وقد أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وقويت جنانها
وانسر بذلك الفعل قلبها وبعد ذلك قامت من الديوان فركبت بغلتها وسارت الى بيتها فوجدت طامة
بنتها واقفة على مقالى النار وهى لها فى الانتظار فلما أقبلت أخذت طامة بنتها وطلعت الى سطح الدار
وفكت الابكار والحبال وفكت الملك سيف وأنزلته وطمنته بالمقال وهى تضحك على ما فعل الملك قرون
بالحكماء وما قتل منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة ايش أبدعت يا أم الحكماء من الفعال
فقالت لهما أنا فعلت فعلا تذل لهوله الابطال وتشيب منه رؤس الاطفال لان حكماء هذه المدينة جميعا
يعلمون بما جرى واذا ضربوا تختا أطلعوك وعرفوا طريقك ولو كنت تحت أطباق الثرى ولكن
يا ولدى ما لهم الا تمام الاحتيال وانجاز الاشغال حتى تبلغ الآمال بلا حرب ولا قتال وها أنا أفسدت
عليهم عملهم وحيرتهم فى أمورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم ستة أنفار فى هذا النهار بالحسام

البتار

البتار وسوف أهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قالت للخدام أحضروا الطعام فأحضروه فأكلت
هى والملك سيف وطامة وبعد ما أكلوا الطعام طلبوا الراحة للمنام حتى طلع النهار بالابتسام ومضى
الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة على الاقدام وقالت يا طامة هاتى الغزال الذى كان معنا بالامس
فقدمته بين يديها فعند ذلك أخذته الحكيمة بيدها وذبحته فى طبق من النحاس وصفت دمه فى ذلك
وأضافت اليه جانبا من الماء حتى بقى الدم ملء ذلك الطبق ووضعت ذلك الطبق بين يديها وأحضرت
هاونا من الذهب وكفأته فى وسط ذلك الطبق فصار الدم حواليه ثم وضعت ذلك الطبق فى وسط طبق أكبر
منه ثم صبت فى ذلك الطبق الكبير لبنا فصار دائرا حول الطبق الصغير الذى فيه الدم والهاون الذهب
وأوقفت الملك سيف على ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى أعود من الديوان وركبت بغلتها
وطلعت من مكانها الى الديوان وهى مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن البغلة وصعدت الى الديوان
وابتدأت بالسلام فقاموا لها جميعا على الأقدام ورحب بها الملك قرون ومن عنده من الالزام فجلست
مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت الى الملك قرون وقالت له يا ملك الزمان ما الذى تجدد من الأمر
والشان وهل علمتم بغير عينا من أى البلدان وحل فى أى مكان وهل سكت الحكماء أو اجتهدوا فى اظهاره
الى العيان فقال لها الملك قرون يا حكيمة عاقلة هذا شئ متعلق بك وبالحكماء الذين هم فى تبعك فأنت
الكبيرة عليهم وأنت التى لك الأمر والنهى وها أنت قد حضرت فافعلى ما تريدين أن تفعلى فقالت له ها أنا
حضرت وها هم الحكماء حاضرون فأمرهم حتى يضربوا تخت رمل وينظروا الغريم ثم التفتت الحكيمة عاقلة
الى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا فى أشغالكم التى تخصكم فقالوا سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل
وحققوا فيه ودققوا على الافكار واستخرجوا خروجه ودخوله وولدوه وتأملوا فيه ساعة زمانية وبعد ذلك
لخبطوه وعادوا ثانيا فضربوه وتأملوه وعادوا فلخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة يا أم الحكماء نحن
جميعا رعاياك وأنت الحاكمة علينا ولك الأمر والنهى فينا وما أحد منا يعلو عليك وكلنا خاضعون بين يديك
فانظرى أنت فى الاشكال وفرقى بين الرشد والضلال فاننا عن فعلك عاجزون وعن الذى تعرفينه
مقصرون فلا تتركينا للملك هذا يهلكنا فلا أحد غيرك أنت يملكنا فقالت الحكيمة ما أنا عاجزة عن امساك
الغريم وانما أنا مرادى أنظر حالكم كيف ربيتم وتعلمتم وصار لكم أقطاع وديوان عند الملك ولما دعت الحاجة
لكم فما نفعتم ولا قضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك أنكم لستم له بناصحين ولا لقضاء أشغاله فالحين فقال
لها الملك قرون يا حكيمة عاقلة ان كان هؤلاء الحكماء ما لهم خبرة فى تلك القضية هل ترين أن نتركها ويملك
هذا الغريم قيادنا ويأخذ كتابنا الذى نحن عليه عاكفون فأنا لا أبقى على الحكماء بل أقتلهم أجمعين فقالت
الحكيمة هدى يا ملك روعك حتى أبلغك أربك وأنجز لك طلبك فان هذه فتنة وسوف تخلص منها عن قريب
ثم قالت للحكماء ايش رأيتم فى تختكم فقال الحكماء يا حكيمة هذا الغريم أذهل عقولنا وأذهب معقولنا
فان الذى نراه فى التخت ما لا يدخل عقل عاقل والذى يسمعه يصيح ذا هل نحن رأينا أن الغريم هو هنا فى وسط
المدينة مقيم ووقف على جبل من الذهب وذلك الجبل فى بحر من الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول
السور نهر جار من اللبن ودائر اللبن سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس فى رجليه مداسه
وواضع يديه الاثنين على رأسه وأنت حكيمة وصاحبة فهم وادراك فانظرى كيف يكون الخلاص من
ذلك الضيق واسعى لنا فى الفكاك فقال الملك قرون يا أم الحكماء أنت سمعت ما قاله هؤلاء الحكماء
الكاذبون الذين على دولتى منافقون ويدعون أنهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن
مدينتنا من أين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من لبن هذا قول يحير الافكار

ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه ونفرت فيه وردته عنهم غضبا وقالت له لأى شئ تقتلهم ما فعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وأنت طالب الغريم وأنا سوف أحضره بين يديك وأما الحكماء فأولادى على كل حال ثم أمرت الحكماء بالانصراف وقالت له يا ملك الغريم ما يقدر ينفذ من بين أيدينا ولا بد لنا من قبضه وانما أنا خائفة من كونى صرت كبيرة غائبة الصواب وعن قريب أموت وأسكن التراب ويبقى الملك لا يجد أحدا يقضى أشغاله والذين ربيتهم ما منهم أحد نفع وهذا الخوف الذى اعترانى قد امك يا ملك قد وقع فقال لها الملك قهرون وبعد هذا يهون علينا دخول الغريم بلدى ويسرق كتاب تاريخ النيل منا أما هو عليك عار وشنار فقالت الحكيمة يا ملك الزمان لا تخف من ذلك الحال أنا أقبض لك على الغريم وأسلمه اليك لتشهره بين ملوك الاقاليم فقال لها الملك فى أى وقت يكون فقالت له حتى ينتهى الشهر الذى نحن فيه ويستهل الهلال الجديد وندخل على الكتاب فنسأله عن تلك الاسباب فهو يرشدنا الى طريق الصواب فقال الملك افعلى ما بدا لك فأنا لا أخالف مقالك (قال الراوى) وكان هذا الكتاب هو معبود أهل مدينة قيمر ولم يعرفوا لهم معبودا سواه واعتقادهم أنه هو الذى يجلب لهم النيل ويجرى المياه ويزرعون زرعهم على الارض والماء يسقيه فمن ذلك يعتقدون أن هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويسجدون قدامه دون رب الارباب الملك التواب الذى أنزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من تراب وذلك الكتاب موضوع فى صندوق من خشب الآبنوس الاسود ومصفح عليه بصفائح الذهب الاحمر والصندوق موضوع فى تابوت من خشب الساج مصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير الملون ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الابيض وبابها من الحديد الصينى وأقفالها من الحديد البولاد ومفاتيح تلك الاقفال عند الملك قهرون لا يأمن أحدا عليها غيره ولا يفتح القبة أحد سواه وكلما يستهل الهلال تحضر أكابر البلد جميعا والوزراء مع الأمراء والنواب والحجاب وكل من كان له طرف فى المملكة فانه يحضر ذلك اليوم مع الملك ويفتح باب القبة ويفتح بعدها باب التابوت وبعده يطلع الصندوق ويفتحه وينظر الى الكتاب ويسجد له دون رب الارباب فاذا فعل ذلك ورآه أرباب دولته سجدوا يعلمون أنه سجد لذلك الكتاب فيسجد أرباب الدولة جميعا اتباعا لسجود الملك وكذلك الامراء والوزراء يسجدون فتنظر الرعايا معبودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لانهم ناس مثل البهائم وليس لهم أئمة تدلهم على الشرائع بل حكماؤهم يتعاطون السحر والكهانة وملوكهم معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الاسباب (قال الراوى) ولما كان ذلك النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قهرون أنا أكشف الاخبار وأريحك من العناء والاضرار وانصرفت الحكيمة الى بيتها وتلقتها طامة بنتها وسألتها عما فعلت فقالت لها ما حصل الا كل الخير امضى الى الملك سيف وبشريه وعن الهاون أنزليه فصارت طامة الى سيف وأنزلته وأتت به الى أمها فقامت اليه وهى متبسمة وقالت له يا ولدى يا ملك سيف أنا تعبت اليوم ولولاى كان الملك قطع رؤس الحكماء وها هو قد أهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب هذه البدعة فقال لها الملك سيف وايش أغرى الملك على قتل الحكماء والاصحاب وايش له فائدة بذلك الكتاب فحكت له كما ذكرناه وقالت فى آخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدونه واذا كان ميعاد طلوعهم تجتمع الناس أجمعون ويخرون للقبة والكتاب ساجدين وكل من تأخر عن ذلك فيكون قليل الدين ما عنده اعتقاد ولا يقين واذا علم الملك قهرون بأحد من مملكته أنه تأخر عن الوقوف يوم فتح القبة والنظر الى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب ويتوبه عن فعل تلك الاسباب فقال الملك سيف بن ذى يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا الى الكتاب

يسجدوا

يسجدوا فقالت له غدا يفوت وبعد غد يكون الاجتماع أيها القرن المتاع (يا سادة يا كرام) ثم ان الحكيمة عاقلة صارت تحكى للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما أقبلت طامة قعدت بجنب الملك سيف وصارت تتأمل فى صورته وتميز فى حسنه وما فيه من الجمال وما كساه الله تعالى من البهاء والقد والاعتدال ومال قلبها الى محبته وزاد بها البلبال وقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا كل هذا وطامة باهتة فى حسن الملك سيف بن ذى يزن وزاد بها الهيام والشجن فقالت لأمها يا أماه ونحن فى غداة غد نروح الى القبة ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وأنت وأنا ايش يلزمنا بتلك الفعال لان العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت أن النساء يحضرون والى الكتاب يسجدون فالتفت الملك سيف الى طامة وقال لها يا أختى أريد أن أروح بصحبة أمك وأتفرج على اجتماع الناس فى تلك الرحاب وما يفعلونه فى عباداتهم لذلك الكتاب فقالت له يا نور عينى وايش ينفعك من هذه الفعال أنا سمعت عنك أنك تعبد الله الكريم المتعال وتقول ان عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق وضلال ومن حيث ذلك فاترك عنك هذا الحال فانك ما أنت من أهل هذه البلاد وأنت أبيض وجميع العالم راكبهم السواد فاذا وقفت بينهم لابد أن يعرفوك واذا علموا بك قتلوك وأسكنوك التراب وأبقى أنا عليك أطيل البكاء والانتحاب وأنت عندى أحسن من الكتاب ومن كل مالى فى هذه المدينة من الاهل والاصحاب فقالت الحكيمة يا ملك سيف اعلم أن الحكماء جميعهم صاروا مخذولين ومن سطوة الملك بقوا خائفين وجلين وما بقى عند الملك لنا معاند ولا مضاد وأنا فى غداة غد أعرف ايش ما أقول له من المحال وأدخل عليه بزخارف الضلال حتى أشغل قلبه عنك فاذا تركك سبيلك وسكت عن طلبك أدبر أنا فى أخذ الكتاب وأبلغك طلبك وأسفرك من ههنا بسلام وتبقى عندك هذه الجميلة أول الجمائل فى هذا المقام وأنا أعلم أن الجميل عند مثلك لا يضيع فان مرادى أن أزوجك بنتى طامة وأملاكك حسنها البديع أيها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها يا حكيمة الزمان لا عدمتك ولا عدمت طلعتك البهيه فان أحوالك كلها مرضيه وان أنصفنى الزمان وارتفعت الى عالى الشان فسوف أقابل فعلك الذى فعلتيه من الجميل بالاحسان فقالت له الحكيمة عاقلة يا ولدى بايش تجازينى فانى لم يكن على شئ بعيد وان أردت أموالا فعندى بالمزيد وان أردت مملكة بلادا فأنا أبلغ بصناعتى كل ما أريد وان أردت خدامين فان أرهاط الجان عندى أطوع لى من العبيد ولكن يا ملك الزمان اذا أردت أن تجازينى بفعل الاحسان والكرامه ولا يبقى لى عليك عتب ولا ملامه فأنا أريد منك أن تتزوج ببنتى طامه وتبقى لك زوجة مثل شامه فقال الملك سيف يا حكيمة أنت تعلمين أن هذا قسم ونصيب فان كان لى نصيب فيها فلا مانع وذلك عين بغيتى ولكن أنت تعلمين انى أنا فى هذه الحاجة مشغول واذا قضيت حاجتى فسوف يحصل المطلوب والمأمول وترك الحكيمة وهى مشتغلة فى كهانتها وحكمتها والتفت الى طامة وقال لها ما قلت لك يا طامة يا حبيبتى أنك تأمرى أمك أن تأخذنى فى صحبتها الى محل الكتاب حتى أتفرج على عبادة أهل هذه الاراضى والرحاب فان مرادى أن أنظر الى دولة الملك قهرون وأحصى عساكره وما عنده من الفرسان وأميز أبطاله والشجعان فان قلبى مشغول بهذا الشان وليس الخبر كالعيان فقالت له طامة وايش يبليك بهذه البلوى أما تخاف أن يظهر أمرك ونحن قصدنا كتمان سرك فقال الملك سيف يا طامة لا أستريح وأقر الا اذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المهالك فقالت طامة يا أخى ما يهون على أن أفرط فيك بل أنا فى وسط قلبى أخبيك خليك عندى واقعد هنا فى منزلى فقال لها سيف يا طامة أنا على كل حال بقيت منك واليك واعلمى أنه اذا كان نصيب فصبرك أن تكونى

زوجتي فالواجب عليك أن تقضي لي حاجتي فانه ما بقي لي مستند الا أنت في جميع أحوالي وشدتي وأريد أن
تنسبي في رواحي مع أمك أتفرج على محل ذلك الكتاب حتى أبلغ الامل والآراب فان لم تفعل أمك معي
هذه الفعال أسير أنا بنفسي الى قضاء تلك الاشغال فسمعت الحكيمة عاقلة المشاورة فقالت لبنتها ايش
الذي يطلبه اعلميني حتى أبلغه ما يشتهي وأجعل روحي فداه فقال طامة إنه يريد أن يطلع معك يا أماه
الديوان ويكون معك في أمن وأمان حتى يتفرج على ديوان الملك قمرون وينظر عساكره وأهل دولته
ومملكته وفرسانه وعمرهم بالعمان ويعرف الشجاع منهم والجبان ونهيته أنا عن ذلك فما ينتهي ولا يفعل
الا ما يريد ويشتهي فلما سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت يا ولدي لاي شئ تبتلي بذلك الامر الجسيم لان
هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وان علم بك ما يسكت عنك وان قبضك ما يبقى عليك وأنا ما أقدر أن
أتخلى عنك بل أقاتل كل من تقدم اليك وأفديك بروحي من كل من يؤذيك وأنت يا ولدي عندنا غريب
وحيد فريد ولكن ان أردت ذلك فأنا ما أمنعك بل أنا على مرادك أطاوعك ولكن اذا سرت معي فلا
تكلم أحدا بخطاب ولا تبتدئ بجواب فقال الملك سيف وأنا ايش لي بالناس حتى أكلمهم أو يكلموني وأنا
لا أعرفهم ولا يعرفوني فقامت الحكيمة وقالت له اخلع ثيابك فخلع ثيابه فجاءت بقزازة مملوة بدهان أحمر
وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ما أمرته به فصار أحمر حبشي اللون وألبسته ثياب غلام مثل
غلمانها وبعد ذلك أعطته حقيبة من الجلد ملأته فيها الاسطرلابات والبازرجات وفرشان التخوت
وجميع ما تحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له يا ولدي هذه الحقيبة احملها على
كتفك كأنك غلام من جملة غلماني وتسير معي ولكن اجتهد في ستر نفسك فقال لها يا أماه الامر بيد الله
وركبت الحكيمة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان وترجلت عن البغلة
والملك سيف معها كأنه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قمرون وبدأته بالسلام فقام اليها على الاقدام
ورد سلامها بالتحية والاكرام وجلست في مرتبتها ووقفت الغلمان في خدمتها ثم التفتت لها الملك قمرون
وقال لها يا حكيمة الزمان أنا في هذه الليلة ما ذقت شيأ من طعام ولا التذت جفوني بمنام مما دخل على
قلبي من الاوهام وأنا متفكر في أمر ذلك الغريم وأصبحت في العذاب الاليم فقالت له الحكيمة يا ملك
الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان فحيث تركت الامر الى فأنا أضرب تخت الرمل وأظهر
لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت الى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة
يا غلام حتى أنظر ما يتجدد عن هذه القضية من الاحكام فتقدم لها الملك سيف وناولها الحقيبة ففتحتها
وأخرجت منها تخت الرمل وأعطتها له ثانيا وقالت له قف قدامي ههنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كأنه
الاسد الغضبان وضربت الحكيمة الرمل وميزت أشكاله وتأملت في الرمل ساعة وهي تحسب الاشكال
بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت أيها الملك السعيد الموفق الرشيد اعلم أن ذلك الغريم دخل بلادنا وأراد
أن يسرق كتابنا فلم يقدر على ذلك لان الكتاب له كرامات ظاهرة ومن جملتها أنه يحفظ نفسه من الغريم
ولو كان ملكا جبارا جسيما ولما دخل ذلك الغريم الى المدينة وسمع ما جرى بينك وبين الحكماء وعلم أنك
ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكتاب خوفته لئلا يقع في يدك فتقطع رأسه فما كان منه الا أن هرب
وذهب في البر والسبسب وها أنا أعلمك يا ملك الزمان فاترك عن قلبك هذه الاحزان وأنا أضمن لك هذا
الكتاب أنه لم يتمكن هذا الغريم من أخذه ولا يصل الى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها
الملك قمرون يا حكيمة الزمان ايش هذا الكلام أنا أعلم وكل من في هذه الديار يعلم وأنت والحكماء يعلمون
تلك الاسباب لما دلائل عند أولي العقول والالباب أن هذا الغريم ان وصل مدينتنا وبقي في هذه الرحاب

ما يطلع منها الا ومعه الكتاب وغير ما ملك ثقيل وفارس نبيل ضمن أن يأخذ كتاب تاريخ النيل
ويشيع له بذلك تذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله الى بلاد الامصار فقالت الحكيمة
اصبر أيها الملك السعيد أما الغريم فقد قال فيه النجاز رجل واحد فريد وأنا ما بان لي في هذا التخت أيضا
الا أنه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ شيأ من تلك الاراضي والبيد فقال الملك قمرون أما أنا فهذا القول
لا أصدقه أبدا وأن هذا اليوم أول هلال الشهر فقومي معي حتى نفتح القبة والمقام وتقدمي أنت الى
الصندوق الذي فيه الكتاب وننظره ان كان موجودا أو مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر لك قم يا ملك
الزمان وسر على هذا الامر والشان فقام الملك قمرون والحكيمة عاقلة وركبت معهم الوزراء والنواب
والحكام جميعا والحجاب قاصدين القبة والمقام ومحل الكتاب وسار الملك وصحبته الحكيمة عاقلة وهو يباري
تلك الجموع بالمناقله والحكيمة عاقلة تقول للملك قمرون ان كان الكتاب يا ملك موجود فقد نلت المقصود
ولا أصابنا عدو ولا حسود وان كان قد فقد فأنا الضامنة لك عوده سريعا فقال الملك يا حكيمة هذا شئ
لا يكون فان الكتاب هذا يأخذه ملك عظيم ويجري به النيل الجسيم ومنه تروى أراض وأقاليم ويبقى
به ملك مستقيم فلا تقولي أنه اذا راح يرجع ان هذا الكلام لا يسمع وحذرناها هذا كله لا ينفع فقالت
الحكيمة وعلى موجب ذلك ان كان الكتاب باقيا فلا بد أن يروح هذا والملك سيف يسمع الكلام
ولا يلتفت لاحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك أفراح ولا يلقى من شرك حبه لها براح
ويقول في نفسه لا بد من أخذ الكتاب في هذا اليوم ولا أبالي بالعتب واللوم فلاحظته الحكيمة وتقدمت
اليه وقالت له يا ولدي أخبرك بشئ تكون منه على حذر فقال وما هو فقالت ان الملك في هذا اليوم يفتح
القبة ويدخل الى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك أنك تأخذه ولا أحد يقدر منك يمنعه وهو
مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قمرون جميعا يجهلونك ولا يعرفونك وأما أرصاد
الكتاب فانهم جميعا يعرفونك ولا ينكرونك وان دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب
مرصود لك أنك حال ما تخطو من العتبة تدوز الصندوق في وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات وينتزع
من مكانه ويأتي بين رجليك فاذا جرى ذلك ونظرك الملك والدولة والوزراء فتميل عليك الصفوف
ويأخذوا الجميع على حدود السيوف مثل القطن المندوف لانهم مئات وألوف وأنت وحدك يا ولدي فريد
وحيد ليس لك مساعد وأنا ما أقدر أردك عنك وان مانعت عنك ينسبوني للنفاق فاحذر يا ولدي غاية الحذر
ولا تدخل القبة ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا لا تخشى منه ولا تسألي عنه فقالت والا يصح فيك
المثل حيث قيل

يا من غره جهله * وزاد في الدجى نوحه كان خالي صبح مشبوك * حواط اشتكى روحه

وها أنا نصحتك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم أنه ما يسمع كلامها ولو قالت له
مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قمرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وسارت معه وأكابر دولته خلفه
سائرين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى القبة وتقدمت الرجال والشبان وقد فتحوا الباب ودخلت الناس
بعد ما دخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس ودخلت العساكر والدساكر وأهل المملكة جميعا
فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا في الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله فخروا له جميعا ساجدين من
دون رب العالمين هذا والملك سيف واقف على باب القبة وقصده يدخل وبقي متحيرا بين أمرين خطيرين
أحدهما أن الحكيمة عاقلة قالت له يا ولدي لا تدخل هذا المكان وعاهدها على ذلك وقد حذرته عنه وحلفته
عليه أيمانا والثاني أنه حيث عرف أن هذا محل الكتاب فلا يمكنه أن يفوته بل يأخذه ولو جرى ما جرى

وأيضا هو مشتاق الى بلاده ليأخذ شامة زوجته ويقضى مراده وزيادة على هذا إن قصده اغاظة الملعون المفتون الذى هو أصل هذه الدعوة سقر ديون كل هذا وهو حاسب حساب الحكيمة وقولها له لا تدخل ثم انه ثبت قلبه وقوى جنانه وخطى من داخل عتبة القبة فوجد الخلق جميعا ساجدين فتأملهم وأراد أن يفعل كفعلهم ويسجد لله رب العالمين وقال فى نفسه كل من سجد يسجد لمعبوده وأنا سجودى لله وأراد أن يسجد واذا بالمقام اهتز وارتفع وتعالى الى فوق ووقع دوار الصندوق الذى فيه الكتاب فوق القاعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشهيق حتى بقى بين رجلى الملك سيف ونظر الملك قرون الى ذلك الحال فساءت به الاحوال وكذلك كل من كان حاضرا من الأبطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا أن هذا الغريم الذى أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس عاينه بالنظر ولا بقى ينفعه خوف ولا حذر ونظر الملك قرون اليه فصاح بأعلى صوته هذا الغريم خذوه وبأسيافكم قطعوه هذا عدونا الذى أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعند ذلك تماوجت الرجال وهاجت الابطال وأنيخت الافيال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف البرنى فى الحال ليسقوه كأس الوبال ونظر الملك سيف الى هذه الفعال فعلم أنه خاطر بنفسه فى دخوله تلك القبة والاستحال ولا بقى ينفع الاهمال وان سكت شرب كأس الوبال والنكال ولا بقى ينجيه من هذه الاهوال الا قدرة الملك المتعال والصبر على ملاقاة الأبطال والضرب بالحسام المفصال فعند هارمى الحقيبة للحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة وناقلة ونظر الى حاجب من الحجاب قادم عليه وبيده حسام فصرخ فى وجهه وكبب له بده ولكمه فى صدره نخسفه الى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزمجر على الاعادى اللئام كما يزمجر أسد الآجام وهدر وزمجر ودمدم كما يدمدم الاسد وغضب وحرد وانتقل من حال الى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله أكبر الله أكبر على كل من طغى وتجبر الله أكبر على من كفر واتخذ مع الله الها آخر ثم أنشد يقول

اذا جمع الجيوش على حالا * وقد جذبوا المواضى والنصالا * وأزمع رأيهم بغيا وظلما
على قتلى ولم يبدوا مقالا * ولا سيف ولا رمح بيدى * ولا مهر أخوض به المجالا
وكنت بوسط أعدائى فريدا * ولم أملك فرارا وانتقالا * أقول لهم تعالوا بادرونى
ودوروا بى يمينا والشمالا * سأفنيكم بعون الله وحدى * بحد مهند يزهو صقالا
أنا سيف بن ذى يزن المسمى * عروس الحرب أشبعكم قتالا * فكم من غابة أخليت منها
سباع البر قد هجروا الرحالا * وسيفى لا يروم الغمد لكن * اذا ما هزه كفى تلالا
وامنع صاحب سيفى ورمحى * وقلبى ليس يكترث الرجالا * فدونكموا القتال وبادرونى
ولا تتذكروا قيلا وقالا * سأجعل لحمكم للوحش رزقا * وللاطيار ما كولا حلالا
أنا سيف بن ذى يزن اليمانى * أجل الخلق أسلافا أصالا

(قال الراوى) فلما سمع كلامه الملك قرون زاد به الجنون وصار يصيح ويقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فأيقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقى ولا يذر وكان الحسام الذى أخذه من الحاجب حساما فصال فأباد به الجماجم والاوصال وأجرى الدماء مثل السيل السيال وسطح الاجساد فى تلك القبة وملاها جثثا ورمم وأنزل على الاعداء النقم وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وهو طالب باب القبة حتى ملك الباب وقد أنزل على الاعداء كأس العذاب وأبلاهم بالويل والخراب حتى بلغ الخلا وملأ الارض بالقتلى وكانوا ركبوا على ظهور الخيل ونزلوا عليه نزول السيل وانثلم منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر الى فارس أقبل عليه وبيده رمح معتدل فصبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فأخذه

فأخذه منه وصار يطعن فى الصدور حتى جعل الدماء على الارض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهورى فقال يا كلاب أنا أخذت كتابكم ولا بد لى من هلاككم وقتل ملككم ولا أبالى بجمعكم وكلما يسمع الملك قرون كلامه يوبخ أقوامه وينادى ياويلكم فرد راجل ليس له حصان قد أفنا كم وحده بالسيف والسنان أين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع الا ومزقه ولا موكب الا وفرقه حتى مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض أرواحهم ويرمى على الارض أشباحهم فبينما هو يتثنى ويميل ويهلك الاعداء بباعه الطويل اذ جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان فى ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد أن يقوم فاجتمع عليه الحجاب والوزراء والنواب وأمسكوه قبضا باليد وشدوه الكتاف وأحكموا ربط السواعد والاطراف وقد ساقوه والى بين أيادى الملك قرون فقدموه وقالوا له يا ملك الزمان هذا عدونا الذى أتى من بلاد بعيدة الى بلادنا ليأخذ منا كتابنا وقد أبادنا وأهلك رجالنا وأبطالنا فقال لهم لا ترونى وجهه ولا عينى تراه لانى أريد أسقيه كأس فنائه فأمضوا به الى الجب الذى فى الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى له من الموت فكاك فانه يموت من الكمد ولا يدرى بموته أحد هذا والملك سيف ساكت لم يرد جواب ولا يبدى خطاب وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب فى وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لان عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما ما فتحه أحد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال الشبان الخواص وقد جعله أبو هذا الملك للمغضوب عليه فان غضب على أحد من الجبابرة رماه فى قلبه اذا كان جسيما جرم ذنبه فلما أمر الملك رجاله أن يمضوا بالملك سيف الى ذلك الجب ويرموه فيه امتثلوا قوله وقيدوه وربطوه ووكلوا عليه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قرون مسرور الفؤاد فلما أصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الأبطال وطلبوا من الملك الاذن فأذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البرارى والقفار والملك سيف يبكى ودموعه على خدوده غزار فعاد الى طبع العرب وأنشد يقول

مالى أرى الايام تبدى عداوتى * وفى كل يوم تبتلينى بنكبة
وتوقعنى فى كيد أعداى راغما * وهذا من الايام أسوأ عادة
أيا دهر ما هذا الغرور غدرتنى * وقد كنت لى تبدى صفاء المودة
رعى الله أياما تبدى سرورها * وبعد سرورى أحزنتنى وخانت
لقد سرت قصدى أرض قيمر لحاجة * وظنى أن الدهر يسخو بحاجتى
لاخذ كتاب النيل من أرض قيمر * فعادتنى الايام شر عداوة
وجاء الاعادى بالسيوف وبالقنا * فقاتلتهم جمعا بجهدى وطاقتى
فلما وهى عزمى وقعت على الثرى * وصرت رهينا فى وثاقى وكربتى
وقد أمروا أن يطرحونى بجبهم * وقد ضاعفوا قيدى يرومون قتلتى
سألت اله العرش ربى وخالقى * اله تعالى عالم بالسريرة
يخلصنى مما أنا فيه عاجلا * وينقذنى من بأسهم والمشقة

(قال الراوى) وقد أخذه الاعداء حتى صعدوا به الى الجبل وقد أقبلوا به الى ذلك الجب وأوقفوه بينهم وتعاونوا على الغطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر هباب أسود ودخان برائحة منتنة قذرة فصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا أن يطرحوه هذا ما جرى ﴿وأما﴾ الحكيمة عاقلة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قرون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم فى ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم يا ملك أن

هذا الغريم له فهم فى السحر والكهانة ويختفى عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وأنا
يا ملك ما أشرت عليك بفتح القبة الا لعلمى أن الكتاب يدلنا عليه وأما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وأنا
لما عرفت هذه الاسباب قلت لك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا أو غاب لعلمى أن الكتاب
صاحب كرامه وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامه وأما الوقت لك أن الكتاب يمسك عدوّنا فما
كان الغريم اتبعنا وهذه كرامة من الكتاب أيها الملك المهاب وقد أهلكنا عدوّنا وكنا بنا بقى عندنا فلما
سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها أصدقينى يا بنت الكرام
فمثلك من يدبر أمور الاحكام ثم ان الحكيمة استأذنت الملك فى الرواح فأذن لها فركبت بغلتها وسارت
الى ديارها وخدمها معها فلما صارت خلف البلد سارت وركضت البغلة وهى مطردة على عجلة حتى
وصلت الى الجب فوجدت الناس رفعوا الطابق فقالت لهم أوقفوه لى ولا تطرحوه فى الجب وانما هاتوا حبلا
واربطوه ودلوه حتى يصل الى الارض سليما ويقعد يقاسى عذابا أليما من شدة الظلام ومن عدم أكل
الطعام ولا يموت الا بسبب الجوع والعطش فقالوا لها أصبت يا حكيمة الزمان وأحضروا حبلا طويلا
على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيف من تحت ابطيه وقووا ربطه من بين كتفيه ودلوه حتى وصل الى
الارض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى
وصل الى الارض وبعد ذلك أغلقوا الجب كما كان وقعد الملك سيف وحده فى ظلمة ذلك المكان وأيقن أنه
عدم كأنه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وأبدى لوعة البرحاء ورفع رأسه الى
سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وساتر العيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد الصلاة
والسلام على صاحب المعجزات

الشدة أودت بالمهج * يارب فعجل بالفرج * والانفس أمست فى حرج
وبفضلك تفريج الحرج * يامن عودت اللطف أعد * عاداتك باللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد * قلت ادعونى فلنبتهج * أدعوك بقلب مجتهد
ولسان بالشكوى لهج * أصبحت الهى فى قيد * ووثاق مشدود سمج
ورميت بجب فى ظلم * من لى ولقلبى المزعج * ووقفت ببابك مرتجيا
من هذا الضنك أكون نجى * فاقبل شكواى وخلصنى * وامنن بالنصر وبالفرج
فأنا مالى من يرحمنى * الا رب للناس رجى

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر الى أثر نور فى ذلك الجب من غير طاقة تنفتح
ونظر الى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه فى سقف الجب ورجلاه فى الارض
وتنفس فشم نفسه الملك سيف فرآها كرائحة العطر ولكن ما تخيل الملك سيف فى نفسه الا أنه صبر
على مضض ولم يتكلم وقال فى نفسه على أى حال أنا هالك وان قتل ذلك الشخص لى أخف من أن أقاسى
عذاب الظلمة والجوع والعطش واذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبل يد الملك سيف وهى
مربوطة فى الكتاف وكذلك قبل رجليه من القيد وقال له يا ملك الزمان أنا بك مستجير انقذنى من الهلاك
والتدمير أنا فى جيرتك فى أشد الهلاك والضير ولا لى من ينقذنى غيرك أيها الملك الكبير فقال له الملك سيف
وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع أنه مطلق السراح والملك سيف فى القيد المزيد والكتاف الشديد
يا هذا ما أعمى بصيرتك أما تنظر ما أنا فيه من القيد والكتاف واقامتى فى ذلك الجب المظلم الذى أشرفت
فيه على التلاف فقال له الشخص يا ملك الزمان إطلاقك من هذا المكان ما هو بعيد وأما أنا فانى فى ضنك

شديد

شديد وها أنا أخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك أعلمك بما أصابنى من الاهوال ثم ان ذلك
الشخص تقدم وفك يدى الملك سيف ورجليه فقال الملك سيف أريد السوط الذى كان معى المطلسم بفديده
من حائط الجب واذا بيد الشخص دخلت فى الحائط وأخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن
لا تصحبه فان فعلت ذلك تقتلنى فقال له الملك سيف يا هذا من تكون أنت ومن الذى أتى بك الى ذلك المكان
فقال الشخص ما أنا ذكر بل أنا أنثى وأنا أختك يا ملك فى الرضاع لان أمى أرضعتك من ثديها وأنا على
كتفها وأنا اسمى عاقصة بنت الملك الابيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل ابراهيم
أبى الانبياء والمرسلين ونحن ساكنون فى جبال القمر ومنبع النيل وعندنا أناس مثلك يا ملك مسلمون
وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا فى صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهدانا الله على يديه ولكن يا ملك
الزمان سكن عندنا مارد جبار كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع يعبد النار دون الملك الجبار
فاتفق أنه نظرنى مرة فأعقبته النظرة ألف حسره وأحبنى حبا شديدا وطلبنى من أبى على أنه يتزوجنى
فأنعم له أبى بزواجى من خوفه لانه جبار وبلغنى أن أبى زوجنى له فكرهته ولم أرضه أن يكون لى بعلا ولا
أكون له زوجة ولا أهلا ولما ضاق صدرى أتيت الى العابد الصالح الذى عندنا فى القبة وشكوت اليه
حالى فقال لى هذا مارد جبار ولا لك من يديه مخلص ولا فرار الا اذا جاء الملك التبعى الحميرى حاكم اليمن
ومبطل الفتن مبيد أهل الكفر والمحن الملك سيف بن ذى يزن فقلت له فى أى مكان هو فقال لى اسأل
أمك عنه فانها أمك وأمه فأتيت الى أمى وسألتها عنك فقالت لى يا عاقصة هذا رماه الملك قرون فى الجب
فسيرى اليه وأخرجيه ومما هو فيه أطلقيه وخذيه معك والى المختطف أوصليه فانه أخوك بل أعز من
أخيك وواجب عليه أن يجيرك وقد أتيتك فى هذا المكان ولا يخلصنى غيرك يا ملك الزمان (قال
الراوى) وان هذا المختطف كان له حديث فى أول كلامنا لما أتى يأخذ شامة بنت الملك أفراح مدة ما كان
عند عطمطم خواق الشجر وجلس بها أبوها فى الخيمة وحضر الملك سيف من عند عطمطم وضرب
المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ما جرى كما وصفنا وان ذلك المارد لما قطعت يده وعدم صبره
وجلده ما رجع للمجمى الحكيم ولا نظر وجه سقردبون بل هرب على وجهه فى القفار حتى وصل الى
جبال القمر ومنبع النيل وسكن فى تلك الديار وقربه القرار وخافت شره جميع العمار الصغار
والكبار واتفق أنه مر على محل الملك الابيض فنظر الى عاقصة وهى تتمايل كالعروس ولها وجه كأنه
القمر اذا بدر له أربعة عشر فوقف حتى مرت به وتأملها بالنظر افزادت به الاشوق والفكر فأتى الى أهل
الحى وسأل عنها وقال من أبوها وما اسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض واسمها عاقصة فلما علم
بأبيها سار اليه وهو ذاهل لا يبصر ما بين يديه ودخل على الملك الأبيض فلما نظره اليه أسرع قائما على
قدميه وأجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة نقضيها لك فانا لا نبخل بأرواحنا عليك
فقال له الملعون المختطف أنا جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلا ترددنى وأنا خائب مما أناله طالب فلما سمع
الملك الأبيض ذلك الكلام كأنه ألجم بلجام ولم يقدر الا على الاجابة لانه نزيله فى تلك الديار وبنى له
قصرا فى تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير فى ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك
الابيض لا يقدر أن يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وأنه لما خطب من الملك الابيض بنته لم
يقدر أن يرد حرمته فرفع رأسه اليه وقال له أهلا وسهلا وابنتى لك أمة ونحن لك من جملة العبيد والخدم
فقال له المختطف لولا أنك أجبتنى وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر أيامك
فقال له الملك الابيض لا تقل هذا يا مختطف فأنا لك على ما تريد وأعوانى لك من جملة العبيد وانصرف

المختطف وأتى بقاضى الجان فى الحال وعقد له عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك فى الحلال
فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الامر الشديد بكت بكاء ما عليه من مزيد لان هذا الملعون شنيع الخلقه كبير
الجثة وأن الملك الأبيض وأعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك
الجبار فصبرت حتى أتاها أبوها وقالت يا أبى أما رأيت من تزوجنى به الا المختطف الاقطع وهو كافر يعبد
النار دون الملك الجبار فلا أرضاه أن يكون لى بعلا فقال لها أبوها وما كنت أقول فأنا دفعت بك عنى
وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتى من شرب كأس الوبال فلما سمعت عاقصة من أبيها ذلك
المقال علمت أنه فى ذلك معذور وان سكتت فضحها هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها فى البرارى
والقفار ودموعها على خدودها غزار حتى وصلت الى الشيخ الصالح الذى هو مقيم عندهم فى تلك الديار
وكان اسمه عبد السلام فقالت له يا شيخنا انجدنا من ذلك الكافر الفاجر فانه أراد أن يتجر أعلى زواجى وأنا
مؤمنة وهو كافر فقال لها يا عاقصة امضى الى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر غيره عليه ولا يملكه فقالت له
عاقصة ومن هو الملك سيف يا سيدى فقال لها أمك تعرفه وهو فى مدينة قمرون فعادت الى أمها وسألتها
فقالت لها امضى اليه فى الجب وأدركيه وما هو فيه خلصيه فانه أخوك ومن عدوك يجيئك هذا
وأعلمتها أنها أرضعته عليها فأتت عاقصة وهى فرحة الى الملك سيف وأعلمته بما جرى وقالت له فى آخر كلامها
وها أنا يا ملك الزمان قد أتيت اليك وحمايتى وحمى عرضى وأهلى على الله وعليك لاجل أن أخلصك
وآخذك الى بلدى وأضيفك عندى وتصير فى أرغد عيش وأنا الذى أحملك الى بلادك وأخدمك يا ملك
وأكون من أجنادك بعد ما تقتل هذا المارد وتقينا من شره وتريح الارض من تجبره ومكره ثم انها
تقدمت اليه وحملته وضربت الارض فانفتحت وخرجت من حينها أتت وطلبت الجو الاعلى وطارت به
حتى نزلت به على قبة الشيخ عبد السلام فلما نزلت الى الارض وأرادت أن تستأذن الشيخ فى الدخول
سمعت الاستاذ يقول ادخل يا سيف بن ذى يزن فعندها أخذت عاقصة يد الملك سيف ودخلت هى وهو
فنظر الملك سيف اليه فرأى محل سجوده له زيبقية بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على
القدمين وسلم عليه بملء الاحضان وقبله بين العينين وقال له أهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن فتعجب
الملك سيف من هذا المقال هذا وعاقصة تركته عند الشيخ عبد السلام وطارت فى الآكام وأما الشيخ
عبد السلام فانه قال للملك سيف يا ولدى أنت تقيم الليلة عندى الى غد فانى موعود حتى تأتى عاقصة اليك
وتأخذك وتمضى بك الى قصر المارد المختطف فأجابه الملك سيف بالسمع والطاعة وقام عنده فى صلاة
وطاعة الى الصباح واذا بعاقصة قد أقبلت وسلمت على الملك سيف وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك
سيف قم بنا فقال له الشيخ توجه معها بلغك الله قضاء حاجتك فطارت عاقصة مقدار ساعة ونزلت به الى
الارض وقالت له يا ملك سيف أنظر أمامك فنظر الملك سيف وقال رأيت سوادا على بعيد فى ذلك البر
والبيد فقالت له هذا قصر الملعون صاحب المختطف فقال لها أوصلينى اليه حتى أريك ما أفعل بسوطى
هذا فى بدنه فقالت له لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة فى هذه البرارى والتلال فتركها وسار وحده حتى
وصل الى القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه وذلك القصر عال متعلق بالسحاب
طوله خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على أربع عمدان لا يوجد مثلها فى ذلك الزمان
فوقف الملك سيف ينظر اليه ويتفكر كيف يصعد حتى يبلغ أعلاه واذا به رأى شبا كا انفتح من وسط
القصر وأشخاصا هناك يطلون من ذلك الشباك وهم يشيرون اليه ويقولون له هيا الينا واصعد يا ملك
لدينا فقال لهم كيف يكون الصعود وأنتم عالون فان كان عندكم حبال أحضروها حتى أربط نفسى

وتعاونوا

وتعاونوا وارفعونى وكان هؤلاء بنات وكان فى القصر حبال بكثرة فربطن بعضها فى بعض حتى أوصلنها
الى الارض فربط نفسه الملك سيف بلا فزع ولا خوف فلما علموا أن الحبال أمسكته تعاونوا حتى رفعوه
الى أعلى القصر أدخلوه فلما دخل وجد أربعين بنت اصبيه كأنها الفضة المجليه وهم يقولون أهلا وسهلا
بملك أرض اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن فقال لهم الملك سيف أنتم من تكونوا ومن الذى أعلمكم
باسمى ولاى شئ أنتم مقيمون بهذا المكان فقامت منهم بنت بديعة فى الجمال وقالت له يا سيدى أنا أعلمك
بحالنا كلنا ثم تقدمت اليه وقبلت يديه وقالت أنا الذى عرفت هؤلاء البنات جميعهم باسمك وكشفت
لهم عن رسمك فقال لها وأنت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت له أنا اسمى الملكة
ناهد بنت ملك الصين الأعلى وهؤلاء البنات كلهم مسبيات وهن أولاد ملوك كبار أصحاب أقاليم
وأمصار وكلنا بنات أكابر خطفنا هذا المختطف من سرايات أهلنا وأتى بنا الى هنا ووضعنا بذلك
المكان ولنا مدة من الزمان فى هموم وأحزان الى أن كان يوم من الايام أتانى هاتف فى منامى يقول لى
لا تحزنى يا ناهد فقد سبب الله لكم الخلاص فى هذا العام على يد الملك سيف بن ذى يزن يقتل المختطف
الملعون ويزيح الله عنكم تلك الغبون وهو الذى قطع يده فى بلاد الحبشة والسودان فاذا أفقت من
منامك ولتدن أحلامك تجديه واقفا تحت الشباك فأطلعوه عندكم فهو الذى يقتل عدوكم ويردكم
جميعا الى مستقركم (ياسادة يا كرام) ثم قالت ناهد فأفقت من منامى وأنا فى فكر وحكيت للبنات
على ما رأيت من العبر فقالوا لى إنها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرنى أنك تتزوج بى وتكون
بعلى وأمرنى أن أدخل فى دينك واتباع يقينك فانى أكون رفيقتك فى الجنة وسألت الهاتف على
دينك وما تعبد فقال لى هذا يعبد الله تعالى الذى لا اله الا هو فأفقت من النوم وأنا أقول لا اله الا الله
فقلت للبنات على ما رأيت فقالوا إن كلامك لاشك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا ندخل
فى دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا وفتحنا الشباك فرأيناك واقفا قدامنا فقلت للبنات هاهو المطلوب
وفى هذه الايام تنفرج الكروب ثم اتفق رأينا أن ندلى لك الحبال ونأخذك عندنا فى القصر والظلال
وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كأس الوبال فبحق الاله الذى تعبده أما أنت الملك
سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى ملك حمراء اليمن وهاتيك الاطلال والدمن فقال نعم أنا الملك سيف الذى
ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك ذلك الملعون وما أراده الله سوف يكون فقالت الملكة ناهد
يا ملك الزمان مد يدك الى حتى أريك ما يجرى لك معى فمد يده اليها فوضعت يدها فى يده وقالت له أقول
على يديك حقا صدقا عدلا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فلما رأى البنات فعلها قالوا لها يا ملكة ناهد علمينا فنقول كما قلت فقالت
لهم يعلمكم سيدى الملك سيف فأتوا اليه وقالوا يا ملك علمنا حتى ندخل فى دين الاسلام فصار الملك سيف
يعلمهم الشهادة كما قالت الملكة ناهد وأسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف بن ذى يزن بانتقال هؤلاء
البنات الابكار الى دين الاسلام وانقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له يا ملك هانحن بقينا
منك واليك وان تركتنا لذلك المارد يبقى عيبا عليك فقال الملك سيف يا بنات الملوك أنا اذا رأيته
لا أتأخر عنه الا اذا قتلته وأرحت الدنيا من شره ومن غائلته ولا تعينونى الا أن تأخرت عن قتاله وحربه
ونزاله ولكن يا ناهد أخبرينى عن هذا الملعون صاحب المختطف إيش يريد أن يفعل بهؤلاء البنات الابكار
ولاى شئ جمعهم هنا فى هذه الديار فقالت له يا سيدى ما يفعل بهن شيأ من الاضرار وانما يوقفهن قدامه
ويشرب على وجوههن الخمر العقار وما قصده بذلك الا إضرار ملوك الانس الكبار وكلما وجد بنتا

من بنات الانس مليحة يأخذها من بين أهلها خطفا وماقصد الا أذية الانس أما أنا فخطفني من مملكة
الصين وهذه بنت ملك الهند وهذه بنت ملك المغرب وهذه بنت ملك الزغاورة وهذه بنت ملك بابل وهكذا
ولما خطفني أنا وأتابي ههنا ما كان عنده الا بنات قليلات وصار يخطف حتى اجتمعنا أربعين بنتا ففي يوم
من الايام قلت له ياسيدي أطلت علينا فرقة أهلنا وايش قصدك باجتماعنا فقال ياناهد أنا خطبت عاقصة
بنت الملك الابيض ومنتظر أن أدخل عليها وأردكم جميعا الى أماكنكم وأطلق سبيلكم فقال الملك سيف
اذا أراد الله تعالى وقتل ذلك الملعون أرسلكم الى أهليكم وماقدر سوف يكون ثم قال لها أين هو ذلك
الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه ياملك الزمان فما أتمت البنت كلامها الا والدنيا أظلمت والغبار في
الجو قد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة الى مكانها لما نظروا الى هذا الحال فقال الملك سيف
لاي شئ صرتم هاربين ومالي أراكم متحيرين فقالوا يا ملك خذ الحذر على نفسك لقد أتى المارد ووصل
الى هذا المكان ياملك الزمان ففي الحال نزل الى وسط القصر وله رجلان كأنهما صواري وفوقهما أدخنة
تصورت عفريتا شنيع الخلقة بآذان كالادراق وخدك كأنه الزقاق ومناخير كالابواق وأسنان كل
واحدة كأنها كلاب وعينان مشقوقتان صفروان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت الى
الملك سيف عرفه وحققه وقال له ياقطيعة الانس ويا ولد الزنا أنت قطعت يدي في بلاد الحبشة والسودان من
أيام مضت ولاي شئ أتيت لهذا المكان واليوم آخذ ثاري منك وأقطع يديك الاثنين وأجعلك بلا أيادي
وأستوفي منك الدين ثم إن المارد مد يده الى الملك سيف وأراد أن يقبض عليه فضربه الملك سيف بالسوط
المطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له ياولد الزنا ويا قطاعة الانس أولا قطعت يدي واليوم
قطعت الثانية فاضرب عنقي وأرحني من عذابي لانه بعد قطع اليدين مالي عيشة فأرحني بالموت فأراد الملك
سيف أن يضرب رقبته فسمع النداء ارجع ياسيف لا تعد الضرب عليه فرجع الملك فقال له المارد اضربني
يا إنسي فقال سيف أنا ما أعيد الضربة على أحد ان كان فيك رمق قم فخار بني ثانيا واذا بيد المارد قد
طلع منها دخان وبعد الدخان شرار وبعد الشرار طلع منها نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب
حتى احترق وصار كوم تراب ثم مات ونفذت فيه الآفات وأقبلت عاقصة وقالت له يا أخي ياملك
سيف أراحك الله كما أرحتني من هذا الجبار والله يا أخي هذا ما كان أحد يقدر عليه لا من الانس ولا من
الجن ولا يقدر أحد أن يضربه بالحسام غيرك ياهمام فلا شلت يداك ولا كان من يشنأك ومن بعد
ما قتل هذا الملعون فأنا يا أخي ما بقيت أفترعن خدمتك فان كان لك حاجة قل لي عنها حتى أقضيها وأبلغ
نفسي في خدمتك منها فقال الملك سيف أنت يا بنت الكرام تقولي انك أختي وأنا ما أعلم ايش هذه
الاخوة أنا انسي وأنت جنية فقالت له لا تتبرأ مني ولا تحمد فاني أختك ان أردت أو ما تريد فقال لها أما
من جهة المصادقة فمرحبا بك أنا بروحي أفديك وأردعنك أعاديك فقالت له ياسيدي وحق من شعشع
الشعاع وشق الابصار مع الاسماع اني يا أخي أختك من الرضاع وأمي أرضعتك أولا وأنت طفل جنين
وبعد ذلك أخذتك من عند الملك أفراح وأقمت عند أمي حتى تكامل عمرك ثلاث سنين وان كنت ياملك
ما تصدق قولي فأنا آتيك بأمي ثم انها أشارت على أمها فحضرت فلما رآها الملك سيف قال لها هذه أمي فاني
ما وعيت على من أرضعني غيرها فقالت عاقصة اذا كانت هذه أمك بيقين فأنا بنتها فصدق الملك سيف
كلامها وقال لها يا أختي حيث كان مرادك قضاء حوائجي فاعملي معروفا ووصلي هؤلاء البنات الى أهاليهن
فقالت عاقصة سمعا وطاعة وحملت واحدة ووصلتها وأتت فأخذت الثانية وقالت لها من أي البلاد أنت
فقالت من الغرب فوصلتها وكلما وصلت واحدة تضعها على سقف سرايا أهلها وتقول لها نادي أهلك

لاجل

لاجل أن يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادي البنت حتى يطلع أهلها فيجدوها على حالها فتقول لهم عاقصة هذه
بنتكم كانت عند المارد سحاب المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن ملك التبابعة الملك سيف
ابن ذي يزن وأسلمت على يديه وصارت على دين الاسلام فيأخذونها ويشكروا فضل الملك سيف ويتمنوا
أنهم ينظروه ويأتوا رواحهم يفدوه وما زالت عاقصة كذلك حتى وصلت البنات كلها وصارت كل بنت
عند أهلها ولم يبق في القصر الا الملكة ناهد فأرادت عاقصة أن تأخذها فلم ترض فقالت للملك سيف هل
لك من حاجة قال نعم وصلي ناهد الى مملكة الصين وسلمها لاهلها كما فعلت بغيرها فقالت له ناهد ياسيدي أنا
موعودة بزواجك وأسلمت على يديك وأنا أعلم أن أهلي جميعا يعبدون النجوم واذا وصلتني اليهم رجعوني الى
ملتهم وحيث اني من نسائك فلا تردني لاهلي واتركني أقيم عندك فأنا زوجتك وأنت بعلي فقال لها ياناهد
أنا آليت على نفسي أنني لا أتزوج قبل شامة بنت الملك أفراح ولا أضاجع نساء قبلها أبدا وهذا أمل بعيد
فقالت له وأنا قاعدة منتظرة حتى تنقضي أيام الفراق ونحتظى بالتلاق ولا تردني لاهلي وتحرقني بنار
الفراق فقال لها أنا ما لي مكان أجعلك فيه فقالت ياملك أقيم في هذا القصر ولا أنتقل منه حتى تنقضي
الايام وتنفذ تلك الاحكام فقال لها هذا القصر قتلنا فيه المختطف وان أقمت فيه فلا بد أن الجان يهلكوك
ولا أنفعك أنا ولا أهلك يروك فقالت له سألتك بالله العظيم ونبيه ابراهيم وبدين الاسلام أن تبقيني عندك
أخدمك حتى تنقضي الايام فلا تحرمني منك ومن رؤيتك يا ابن الكرام فقال لها لا تشغلي بالي فاني مهتم
بقضاء أشغالي وان تركتك في مكان أخاف عليك من نوائب الزمان ثم صاح على عاقصة وقال لها احملها
والى أهلها وصليها فعند ذلك قالت ناهد أسأل الله العظيم بحرمة الخليل أن يسوقك ياملك سيف الى أرضي
وبلادي وتكون عريانا مكشوف الراس بادي الحواس حتى أشفي قلبي منك بين الناس ويكون خاطرك
مكسورا كما كسرت بخاطري فقال الملك سيف يتقبل الله دعاك وتكون مريضة عمياء ويكون على يدي
شفاك ودواك لكن اغتاظ الملك سيف وصاح الى عاقصة وقال لها احملها والى أهلها وصليها فخطفتها
عاقصة وتعلقت بالجو وسارت بها حتى أدخلتها الى بلادها وأنزلتها في قصر أبيها واجتمعت بأهلها وكان أبوها
يحبها محبة عظيمة لانه ما رزق أولادا غيرها ولما دعت على الملك سيف استجاب الله منها دعاءها طلبت أن
سيف يتزوج بها ولو تكون غشاوة على عينها ويكون على يد الملك سيف شفاها ويتزوج بها ويعود بها الى
أرض الحبشة وتقتل طامة بنت الحكيمة عاقلة في كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال التي
يصلي عليه وعادت عاقصة الى الملك سيف وقالت له هل بقي لك حاجة حتى أقضيها فقال لها وصليني الى
مدينة قيمر حتى أزور الشيخ الصالح عبد السلام فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطلعت به الى
الهواء وقطعت الفيافي والآكام حتى وضعته بجانب قبة الشيخ عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن
في الدخول فقال الشيخ ادخل ياملك سيف بلا فزع ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبل يده ففرح
به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل الخاطف وانقضت الحوائج وراح البنات الى أهاليهم فقال له الملك
سيف نعم فقال الشيخ لك في ذلك ثواب عظيم ولكن زعلت ناهد فدعت عليك وأنت أيضا دعيت وصاحب
الدعاء ناظر وشاهد ولكن بت عندي هذه الليلة حتى أتودع منك فاني أتاني الطلب وأنا مسافر لطلب
سيدي وان شاء الله الاجتماع في الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فأقام عنده وهم في ذكر واستغفار الى
آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام ياسيف لما أموت غسلني من هذه العين وتحت رأسي هنا كفني فارفع هذه
الوسادة تجده تحتها وادرجني فيه فانه من حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب القبة وناد الصلاة على الجنازة
يرحمك الله فيأتي المصلون يصلون علي وبعد ذلك ادفني في محرابي هذا فقال سمعا وطاعة وصار الشيخ عبد

السلام بعد ذلك يتضرع الى الله تعالى ويستغفر حتى طلع الفجر فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن سيدنا ابراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كاس الحمام فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فأتى اليه خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وصلوا عليه وصار الملك سيف يتعجب من هذا الحال ثم تقدم وحفر القبر كما أمره ودفنه في محرابه وبات ليلته وهو يذكر الله على تربته ويستغفر حتى طلع النهار وصار يتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمرا طويلا وما عرفه الملك سيف الا آخر أيامه فالله يفعل ما يريد ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أصبحت جار الله في التراب * مستأسرا تحت ثرى مذاب * وقد تركت الاهل مع أصحابي
كل العدا فارقت والاحباب * ياجاهلا بالموت لا تصابى * فكل مخلوق لهذا الباب
وسوف يلقى الحشر مع عقاب * والعرض والنشر مع الحساب * تبا لدهر خائن مرتاب
نعيمه يتبع بالعقاب * أستغفر الله مع المتاب * رب الورى مسبب الاسباب

(قال الراوى) وبعد ذلك أقبلت عاقصة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان مرادى أفرجك على الدنيا ومافيها من العجائب فقال لها يا أختى افعلى ما بدا لك فتقدمت اليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة بهمة في البرارى والقفار وقالت له وهى حاملة له أنا يا أخى لما أتيتك وأنت في المغار كان على أى شئ أقهار فحكى لها عن كتاب النيل فقالت له أنا أفرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انظر أمامك فنظر الملك سيف الى قبة على بعد في الجبال لم يكن عندها أحد ولا فيها أبيض ولا أسود فقال لها هذه قبة في الجبل فقالت له سر اليها وتفرج عليها فانك لا بد لك فيها من أحوال فقال لها سيرى معى حتى تدلينى على ما أفعل من الافعال فقالت يا أخى ما لى اليها وصول وأما أنت يا أخى فانك انسى وملك وكل ما فعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف في طلب القبة حتى وصل اليها واذا بالماء يجرى منها وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل ورائحته أذكى من المسك الاذفر وهو يخرج من أربع جوانب تلك القبة فنها نهران اذا خرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من أحدهما وصلى ركعتين وأتمهما بالسلام على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر ولها معان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف الى هذه الصخرة وصعد الى أعلاها وصلى ركعتين فوقها وهو يتلو صحف ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة أن تأتى اليه فنادت وقالت يا ملك أنا لا أقدر أن أقرب منك ولا خطوة واحدة وان تقدمت الى هذه البحيرة تحرقنى صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف ها أنا واقف فوقها فقالت له لولا أن لك عند الله أعلى المنازل لما كنت تقدر أن تعلو عليها فقال لها أنا قصدى أن أسألك عن هذه الانهار ومسيرها في البرارى والقفار فقالت له أما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين الى بلاد الترك والروم باذن الله تعالى الحى القيوم وأما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات وأما الثانى فاسمه النيل الذى يجرى على يديك أيها الملك الجليل فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال يا عاقصة أما هو الذى أتيت أنا في طلب كتابه الذى طلبه منى سقرديون حلوان شامة بنت الملك أفراح فقالت له نعم يا فارس الابطال وليث البطاح وقد استعجلت ودخلت القبة والكتاب رمى عليك بعد ما دار على القاعدة وأتاك وأنت بين الاعداء وتكاثر عليك أهل المدينة والملك قمرون وأراد أن يسقوك كاس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين يا عاقصة أيش جرى في الكتاب قالت لا تخف عليه فان الحكيمة جعلته لك

علامة

علامة حتى تأتى في طلبه ومرادها أن تزوجك بنتها طامة مع أن ذلك لا يكون الا بعد ما تتزوج بنت الملك أفراح الملكة شامة ولكن يا أخى أنا مشغولة البال على ما لنا من الاطلال والا كنت فرجتك على عجائب وأهوال فقال لها الملك سيف هل تعرفين عجائب غير هذه الاطلال ثم خطى من القبة اليها وقال لها أى عجائب تفرجينى عليها فقالت له بعد أن أنظر أهل قبيلتنا وأهلى والاخوان وأرجع أفرجك على السبع مدائن المطلسمات التى بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب وغرائب الأوصاف والألوان تحير في وصفها كل إنسان اذا رآها بالعيان ولهم سبع وراءها كل مدينة حولها واد عظيم الشان واسع الأركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكلهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان ومن جملة فراستهم أن مطلق أعوان الجان لا يقدرون أن يدخلوا أوديتهم ولا يفوتون من أعاليها ولا من تحتها وكذلك الانس لا يدخلون الا للتفرج ولا لهم يد يمدونها الى ما ينظرون وهذا من سطوة أصحابها فانهم على ما يقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عاقصة ذلك قال لها يا عاقصة أنت شغلتينى بتلك الاماكن وتلك الاودية وما فيها من هذه العجائب التى ذكرتيها وأنا من حيث أنى سمعت هذا المقال وأنت كما ادعيت أنى أخوك كيف يطيب قلبك بأن نذهب الى منازلنا والاطلال وأقيم فيها وأنا مشغول البال وأريد منك أن توصلينى الى تلك الاماكن والاودية حتى أتفرج عليها وأتمتع برؤيتها والا فما يطيب لى عيش ولا يقر لى قرار وأبقى دائما في شواغل وأفكار فقالت عاقصة سلامتك من الحيرة يا أخى أنا أروح معك وأوصلك أى مكان أردت وأفديك بروحى من كل الاذى وأكون لك الفدا ولكن يا سيدى أنا اقربك الى باب كل مدينه وأنت تدخل فيها وأما أنا فلا أقدر أن أقرب من نواحيها فقال الملك سيف ما أريدك تدخلين وانما وصلينى الى قربها وقفى بعيدا عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت في الهواء قاصدة تلك الوديان ومازالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة في مكان وقالت للملك سيف يا أخى هذا أول واد فقم وتفرج عليه كما تريد وأنا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف الى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض يا أخى الى الوادى وأنت آمن كيد الاعادى فما بيننا وبين الوادى الا شئ قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر والقفار حتى وصل الى تلك الاشجار فرأى من الانهار والازهار والنخيل والاطيار ما يوحد الملك الغفار كما قال القائل في هذا المعنى المقبول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

واد وأشجار ونهر جار * بحدائق تختال للنظار * شبهتها في جريها بجمائم
تهفوا بأجنحة الى الاوكار * والزهر يلبس خلعة من سندس * قد زينت ألوانها بخضار
والغصن يمسى معجبا بفروعه * متحملا من طيب الاثمار * والطير من فوق الغصون مسبح
وموحد الرب القدير البارى * تجرى المياه الى الغصون لسقيها * جرى المحب الى حبيب بار
وترى البلابل في الدجى من رجعها * تفضى البكاء بغير دمع جار
يبكى السحاب فدمعه قطر الندى * والزهر يضحك للنسيم السارى

(قال الراوى) فصار الملك سيف يتفرج في ذلك الوادى فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها أسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر ورأى باب المدينة من الرخام الملون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والبنيان وعلى رأس باب المدينة شخص من الفضة وهو على صفة بنى آدم الكاملة لم ينقص منه الا الروح فقط وأما

الاصابع والاظافر والشعر وما أشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه الا الروح والسلام وهذا الشخص فى فمه بوق من الفضة قد قبض عليه بيده اليمنى و بدن ذلك الشخص كله مكتوب عليه أسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السريانى وقدام باب المدينة سبع خيول من أفخر الخيول الجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليها عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليها سبعة فوارس كأنهم الآساد كل فارس منهم كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد متقلدين بسيوف حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم أصوات عاليات تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف الى تلك الهيآت تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه وتقدم الى تلك الفوارس وأطلق لسانه وأراد أن يسأل هذه الاشخاص واذا هو بجدهؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودفعوا الى نواحى بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتصارعوا بكل سيف عمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام الشجعان انى أراكم مثل بعضكم فى الزى واللسان وأنتم من أحسن الشجعان ولاشك أنكم قرائب وإخوان فما سبب قتالكم بالسيف والسنان فى هذا المكان فقال واحد منهم أهلا بك وسهلا أيها الفارس الجليل فانك فى ظنى عابر سبيل ولكن أنا أعلمك أننا كلنا اخوة من أم واحدة وأب واحد وكان أبونا حكيما اسمه الحكيم أفلاطون وقد خلف لنا ذخيرة عظيمة وكل منا يريد أن يأخذها وقتالنا هذا من أجلها فقال الملك سيف وما هى الذخيرة التى خلفها أبوكم لكم فقالوا هى قلنسوة وكل من لبسها يختفى عن الجن والانس حتى أن الانسان اذا لبسها فانه ينظر الجن والانس وهم لاينظرونه فقال الملك سيف وأين هى القلنسوة فقالوا له هاهى مع كبيرنا فقال لهم انزلوا عن خيولكم وأنا أحكم بينكم أيها الانجاب فانكم اخوة وأولاد حكيم وإثارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا لى قوسا ونشابا حتى أفعل معكم أمرا صوابا وأفصل بينكم بفصل الخطاب فأتوه بنبل وقوس فأوتره وقال شكوا أذياكم فى مناطقكم فأنا أضرب هذا النبل فى الهوى وأنتم تتبعونه بالجريان بالخيل والقوى فكل من أتانى بالنبل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فقالوا رضينا بذلك فعند ذلك ضرب الملك سيف النبل فخرج كأنه المنجنيق وله زفير وشهيق فتجارى خلفها السبعة الاولاد وطلبوا البر والمهاد وهم خلف بعضهم يتجارون والى محل وقوع النبل يتلاحقون فلما أبعدوا عن الملك سيف وضع القلنسوة على رأسه وقال فى باله إن كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظروك فامض الى حال سبيلك فلما لبسها اذا واحد من السبعة مقبل والنبل فى يده وهو يجرى على عجل من غير مهل واخوته له تابعون ولما وصل وقف مكانه ووقف جنبه إخوته وصاروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون ياشيخ يا غريب ويا عابر سبيل هات القلنسوة أيها الفارس النبيل فعلم الملك سيف أنه أختفى عن أبصارهم فعاد الى مقصده ومازال حتى وصل الى عاقصة فوجدها واقفة له فى الانتظار فقال فى نفسه أنا جربتها فى الانس وبقيت على تجربتها فى الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح ياعاقصة فصارت عاقصة تتلفت يمينا وشمالا فلم تره زوالا فقالت له ياملك الزمان كأنك أخذت القلنسوة التى احتكمها الحكيم أفلاطون وتركت أولاده من أجلها يتحسرون فقال نعم أخذتها وهى على رأسى لبستها فقالت له ماتت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يكن أحد فى ذلك الزمان يقدر على صفتها ولكن أنا ما أقدر على حملك وأنت لابسها فاعطنى اياها أحفظها لك الى وقت حاجتها فأعطاها القلنسوة لتحفظها وحملته وطلبت الجو الاعلى وسارت ساعة زمانية ونزلت به الى الارض وقالت له هذا ثانى واد ياملك الزمان فادخل وتفرج الى المدينة الثانية والاقليم الثانى وهاأنا مقيمة مكانى ولكن لاتغب ياملك الزمان فقال سمعا وطاعة ياسيدة بنات الجان وتركها وسار

وما

ومازال سائرا حتى دخل الوادى فوجده ذا أشجار وأنهار وأزهار وأثمار وأطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

روض بجنات النعيم * يحلو به مر النسيم * صوت البلابل حوله * يشفى جوى قلب السقيم
ياصاح يمم نحوه * متنزها فيه مقيم * واشرب به من كوثر * كاسا يطوف بها النديم
من ذا برى أغصانه * رقصت تميس ولا يهيم * والطير أعرب شاديا * عن ذكر مولانا العظيم

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف الى ذلك المكان تحركت أعضاؤه الى ذكر الرحيم الرحمن وسار حتى كان فى آخر الوادى فلقى مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة بأسوار وأبراج وفى أسوارها قلال ودور وأماكن وقصور من حجر المسن الاخضر وبنيان حيطانها من الحجر الازرق والاحمر وهى على قناطر معقودة من الرخام وتحتها بحر جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصينى وفى فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة ألف فارس كل للحديد لابس راكبين على خيول شداد معتقلين برماح مداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كأنهم الآساد فسار الملك سيف بن ذى يزن اليهم وهو فى خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الأزل حتى وصل الى باب المدينة وأدخل رجله اليمين من العتبة وأراد أن يرفع رجله الشمال واذا بالشخص تحرك وزعق فى البوق وقال غريب ياأهل المدينة غريب وهو غريمكم خذوه الى ملككم وكان صوته أعلى من ذلك النفير فسمع كل أهل المدينة من كبير وصغير فتجارى الى نحو الملك سيف أهل المدينة كبار وصغار وما لوا عليه ودارا به من كل جانب ومكان فنظر الملك سيف الى ذلك الحال فوضع يده فى السيف وقال الله أكبر وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور ولكنه وحيد فريد وأطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يمانع عن نفسه بحد الحسام الفصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تنطبق ومازال يدافع عن نفسه حتى أتاهم الليل وعدم الملك سيف القوى والحيل وتعثر فى القتلى وقد أظلم عليه الفلا وقاسى الاهوال والبلا وارتخت أعضاه وبقى عبرة لمن يراه فتكاثروا عليه فقبضوه قبضا باليد وبعد ما ملكوه أوثقوه بالكتاف وقيدوا منه السواعد والاطراف هذا كله يجرى وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن لاتقدر أن تتقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كأنها الواهة الثكلى أو الحية على المقلى وأما العساكر فأخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه الى ملك المدينة وهو رافضى عجمى اسمه عبود خان فلما أوقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه ورأى الشامة والخال على خده وهو صبى لانبات بعارضه صرخ عليه فلم يتعتع الملك سيف منه ولا من صرخته فقال له من تكون من البيضان وما الذى أتى بك الى هذا المكان فقال له الملك سيف أنا من خلق الله تعالى وجائز عابر سبيل ولا أخذت منكم شيأ لا كثير ولا قليل وأنتم قاتلتمونى ولا أعلم لاى ذنب قاتلتمونى فقال له الملك عبود خان أما أنت صاحب الخال الاخضر الذى تجرى النمل من الحبش الى الامصار وتجعل الحبش والسودان عبيدا والبيضان أحرار فقال الملك سيف متى فعلت أنا هذه الفعال وما هو إلا كلام محال فقال له الدليل على ذا المقال هذه الشامة التى على خدك وذلك الخال فلا تطل المقال أنت غريمنا على كل حال وصاح الملك عبود وقال ائتونى بالقبطان فتجارت الخدم وأتوه بالقبطان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان رجلا كهلا أسود وله قلب كأنه قطعة جلمد شهم شجاع وقرن مناع وعلى كبره جبار فلما حضر قال له الملك عبود خان ياعبدنا رخذ هذا الانسان الابيض وحطه فى زكيبة من الخيش واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على فمها وحجرا ثانيا مثله فى أسفلها وأنزله فى قارب وسر به فى البحر حتى تجى به بجانب القناطر

التى تحت القصر فاربط القارب فى فم بغاز الماء وانتظرنى وأنا مطل عليك من هنا وأشير لك بيدى أول مرة فضعه على جانب القارب وأنا بعينى أنظره وأشير لك بيدى ثانيا فارمه فى البحر فيدخل مع الطيار بين الصخور والاحجار فيأكله السمك ودواب البحار ونرتاح منه ومن جميع الاشرار فقال القبطان سمعا وطاعه وتسلم الملك سيف من تلك الساعه (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك عبود خان له ذخيرة ورثها عن أبيه وأجداده وهو خاتم جوهر مطلسم وذلك الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة أبو هذا الملك وكان اسمه كالوت خان يعبد النار والدخان وهو راصده عوضا عن السيف والسنان وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب فى ذلك أنه اذا كان فى يده اليمنى وكان له عدو مبين من ملوك أو مقدمين وجاءت عينه عليه فيومى بيده اليه فما يشعر الا ورأسه طارت من بين كتفيه فان كانت عسكره تقعد لا بأس وان أرادت أن تقاتله فيقف قدامهم وكل من أومأ بيده اليه قتله فما يكون لهم الا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة فقدوهى الثانية من المدن المطلسمة واتفق أن الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عبود خان على الخاتم ووضعه فى أصبعه بعد أبيه وملك مملكة أبيه وكذلك أهل البلد والوزراء وأرباب الدولة أطاعوه لما عرفوا أنه احتوى على الخاتم وصار ملكه وخافوه فاتفق أنه جلس يوما من الايام وجمع أرباب دولته وقال لهم مرادى أن أسألكم هل تعرفون أن هذا الخاتم يأخذه منى أحد فقالوا له يا ملك الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمنجمين وأرباب السحر والكهانة فهم الذين بذلك عارفون فأحضر الحكماء واسألهم عن هذا الحال فأحضرهم وسألهم فقالوا حتى ننظر فى علومنا ثم انهم دوروا فى علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر مارأينا نعلمك لكن بعد ما تعطينا الامان فعند ذلك قال لهم لكم الأمان الشافى والذمام الوافى فقالوا له يأتى ملك من التبابعة الحميرية وهو مؤمن على دين الخليل ابراهيم يأخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوى على ملكك وبلادك وتطيعه كل عساكرك وأجنادك وينهى الناس عن عبادة النار ويأمرهم بعبادة الملك الجبار وهو ملك ملوك اليمن مبيد أهل الكفر والمحن اسمه الملك سيف بن ذى يزن وهو ملك عظيم الشان ويأتى بلا جنود ولا له أعوان يقتلك ويأخذ خاتمك عيان وأهل هذه البلاد يطيعونه ويكونون له أنصارا وأعوان ويبطل عبادة النيران ويأمر الناس أن يعبدوا الملك الديان وبعد ما يفتح هذه البلدان يرجع الى دياره والاوطان فى أمن وأمان فقال لهم وهل تعرفون صورته وصفته فقالوا له حتى نطالع فى رملنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ثانيا وقالوا له هو صبى صغير أمرد لا نبات بعارضه وعلى خده اليمين خال أخضر مثل قرص عنبر وفى وسط الخال شامه وهذه فيه أكبر علامه فقال لهم أريد منكم أن تعملوا لى دليلا أعرفه به فقالوا له نعمل لك من كهاننا على باب البلد شخصا مرصودا اذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فاذا وقع فى يدك فافعل به ما تريد أيها الملك السعيد ثم انهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا فى فمه البوق وأمر ألفا من أكابر العسكر الذين يعتمدون عليهم أن يكونوا دائما على باب البلد حتى اذا جاء الغريم وزعق الشخص الرصد يكونوا مستحضرين له فيقبضوه ويبن أيدى ملكهم يقدموه وأقبل الملك سيف كما ذكرنا وقالنهم كما وصفنا وجرى ما جرى وقبض الملك عبود خان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبد نار كما ذكرنا ولما وصل عبد نار الى مكانه والملك سيف معه فى الحديد ففى حال دخوله أمر باحضار تنور النار والتفت الى الملك سيف وقال له ان أردت يا هذا أن تخلص من الاضرار فادخل معى فى عبادة هذه النار فقال الملك سيف يا ملعون لا يعبد بحق الا الله الملك الجبار الذى خلق الليل والنهار فانغاظ عبد النار من الملك سيف وشبحه فى أربع سكك حديد وضربه ضربا شديدا ما عليه من مزيد وقعد يتعاطى الخمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقى الملك سيف فى أشد ما يكون من التنكيل فرفع

طرفه

طرفه الى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا * وبت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت يا أمـلى فى كل نائبـة * يا من عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * ما لى على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدى بالذل خاضعة * اليك يا ذخر من مدت اليه يد
فلا ترددها يا رب خائبـة * فبحر جودك يروى كل من يرد

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما قاله من نظمه ونثره الذى أحاط به لطيف فكره واذا بالقبطان نازل وهو يبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتقدم الى الملك سيف وقبل رأسه وحله من كافه وشداده وكذلك فك قيده من رجليه وصار يقبله ويبكى ويعتذر اليه فقال له الملك سيف ما حالك يا قبطان وما الذى أصابك من تقلبات الازمان فقال القبطان يا سيدى أنا أقول على يديك حقا صدقا عدلا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى يبعث آخر الزمان من سلالة معد بن عدنان وأشهد أن ابراهيم نبى الله وهو خليل الرحمن الذى جاء بالصحف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم وانى برىء من كل معبود غير الله وأنا أتيت اليك يا ملك تسامح لى فيما جنيت فانى جرت على نفسى وتعديت وبعد ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه بانسجام فقال الملك سيف أخبرنى يا عبد نار عن هذه الاخبار فقال له يا ملك لا تقل عبد نار فأنا اسمى عبد الصمد الملك الجبار وهو الله الواحد القهار ولا بقيت أعبد النار ولا أذكرها فان الذين يعبدونها كفار فقال الملك سيف يا أخى أفلحت ان صدقت لكن أعلمنى عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع المهالك فقال عبد الصمد يا سيدى أنا بعد ما ضربتك فى هذا النهار وأنت من الضرب لم تتململ ولم تستغث حصل عندى غيظ وزدت فى الضرب عليك وقصدى بذلك أن تستجير بى وتقول لى فى عرضك فأنت لم تفعل ذلك فتضاعف منك وزودت عليك بالضرب أيضا وبعد ذلك قلت فى نفسى هو ميت على كل حال وأنا أتركه حتى يطلع الملك الى قصره وأثقله بالاحجار وأضعه فى الزكيبة وأرميه فى البحار حكم ما أمر الملك عبود خان وبعد ذلك قعدت فسكرت حتى غلب على النوم فدخلت محل نومى واذا برجل اعترضنى ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار وقال لى أين تذهب يا عدو الله بعد ما تعديت على ملك الاسلام وضربته يا ابن اللئام ولا تخشى من الملك العليم العلام وقبض على خناقى وقال لى ايش تقول فى دخولك الى دين الاسلام وتعبد الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبد النار الى عبد الصمد فقلت له يا سيدى وأنت من تكون من العباد الكرام فقال لى أنا الخضر عليه السلام قد رأيت ما فعلت بالملك سيف فأردت أن أعاقبك على فعلك وأقتلك وأعجل من الدنيا مرتحلك فسمعت النداء من العلى الاعلى وقائلا يقول لا تعجل عليه فان الله تعالى سوف يهديه وأعرض عليه دين الاسلام والايمان عسى أن يكون من المجاهدين وها أنا صبرت عليك حتى أرى منك ما يرضيه فان آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وان دمت على كفرك فلا بد من قتلك ومصيرك الى النار فأسلمت على يديه وقلت كما علمنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهو النبى العربى الذى يبعث من معد بن عدنان فى آخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم صاحب الدين القويم الهادى الى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم فقلت كما قال لى فقال لى ها أنت بقيت من أهل الايمان ولكن عليك القصاص بما فعلت فى حق الملك سيف من الالم والانغاص فقلت له يا سيدى أنا كنت معذورا لما أنى لم أعرفه ومن الآن أتوب وأكون من جملة حزبه وأصدقائه وأعيش تحت

زمامه وأقاتل بين يديه كل أعدائه فقال لى ياعبد الصمد ان كان يسامحك لامانع وأما اذا لم يصفح عنك فلابد من مضاعفة العذاب عليك ولا أحد من خلق الله يجيرك ثم انصرف عنى وها أنا أتيت اليك وقصتى حكيتها بين يديك لم يبق لى معتمد بعد الله الا عليك وكنت بين اليقظة والمنام والى الآن يا ملك على لسانى حلاوة الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام خر ساجدا للملك العلام وأخذه من ذلك الفرح والابتسام وقال له ياعبد الصمد وايش فى نيتك أن تفعل من الفعال اذا كان الملك أمرك بقتلى ورمى فى البحر كما قال فقال عبد الصمد يا ملك وحق دين الاسلام ومن هدانى اليه لو كان الملك يقول لى أقتل الملك سيف والا أقتلك فأنا أرضى بقتلى وأفديك بروحى ومهجتى ولا أبخل بروحى عليك ولا تطير رأسى الا فى محبتك وبين يديك ولكن يا ملك الامر أقرب من ذلك والتدبير لله مالك الملك ثم انه أحضر له الطعام وطلع الى أهل بيته وأولاده جميعا وعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا الا جارية بيضاء كانت محظيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان أصلها أهداها له الملك عبود خان فلما ذكر لها دين الاسلام والايمان قالت له هذا لا يكون وهى عن عبادة النار لا ترجع وان كلمها لا تسمع وقالت لابد لى غدا فى الصباح أن أسير الى الملك وأعلمه بما فعلت وبدخولك مع أهلك وأولادك الى دين الاسلام حتى يحل لك الانتقام فقال لها يا ملعونة أنا بعد ما عرفت الايمان ما بقيت أسأل عن ملك ولا عن سلطان وأنا معتمد على الملك الديان الرحيم الرحمن ثم أمر الجوارى بالقبض عليها فقبضوها وعرض الايمان عليها ثانيا فلم ترض فأمرهم فخنقوها ووضعها فى زكيبة وخلا رجليها من خارج الزكيبة حتى يراهما الملك عبود خان أنهما بيض فيظن أن الذى فيها هو الملك التبعى السعيد ونزل الى الملك سيف وأخبره بما يريد أن يفعل وأن الجارية فى الزكيبة وأريد أن أرميها قدام الملك فى البحر حتى يطمئن ويعلم أن غريمه مات وبعد ذلك تفعل أنت كل ما تريد أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف افعل ما بدا لك أنجح الله أفعالك وبعد ذلك أمر غلمانه باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وناموا فى أهنا مبيت ولما أصبح الله بالصباح أخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب وأما الملك سيف فانه قعد مع اتباع القبطان فى البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظرا حتى بقى القارب تحت القصر والملك عبود خان ناظر اليه فأشار له بيده أن يقدم تحت الشباك فتقدم بالقارب الى أن بقى تحت فم القنطرة التى القصر مركب عليها فأشار الملك بيده الى القبطان أن ارمه فى ذلك المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك الزكيبة لما وقعت فى البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيضا ففرح فرحا شديدا بما علمه من مزيد وصفق بيديه وكان سكران وبداه من خارج الشباك فوقع الخاتم من يده فى البحر هذا وقد كان الملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم أنه الخاتم أو غيره ثم عاد عبد الصمد الى البر واجتمع بالملك سيف وأخبره بما فعل وأنه رمى الجارية فى البحر وأن الملك عبود خان اعتقد أنها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم ما فعلت يا قبطان ولكن هل رأيت مثل ما رأيت أنا عيان فقال عبد الصمد وأنت إيش رأيت يا ملك الزمان فقال الملك سيف إن الملك لما أشار اليك بيده أن ترمى الزكيبة بما فيها فى البحر سقط من يده شئ يلمع فى البحر ولمعانه يأخذ البصر فقال القبطان يا ملك وأنا أيضا رأيت ذلك عيان وحق دين الايمان فقال الملك سيف ما أظن الا أنه الخاتم المذكور عينه والله تعالى أحرمه منه ولعله يقع فى يدى حتى أبلغ من قبل هذا الملعون مقصدى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك أنا أقوم أسير الى البحر وأنزل فى القارب وأسير الى قصر ذلك الملك وأرمى حبال الصيد لعل الله تعالى يفعل ما يريد فلعل لك يا ملك قسمة فى ذلك الخاتم ان كان وقع فى البحر فقال الملك ان كان وقع فى البحر إيش لنا فيه فائدة الا اذا كانت قدرة الله مساعده فقال القبطان وان لم نجد شيأ فنصطاد شيأ من السمك ونعود وكل منا يبلغ ما هو به

موعود

موعود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا الى البحر ونزلوا فى القارب ودفع القارب حتى صار تحت القصر ورفع يده بالشبكة وكان ذلك فى الثلث الاول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال يا بركة دين الاسلام ورماها فاندفق فيها فرخ بياض لكن قدر الآدمى سمين جسيم عظيم فجذبه القبطان حتى بقى عنده فى القارب وتوكل عن الملك الغالب وأرادوا أن يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع منادیا من بعيد وهو يقول يا سيف مطلوبك حصل فى يدك وقد أهلك الله ضدك وهذا من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا يا عبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما أراد ولا بقينا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول حين سمع من المنادى ما يقول فقال الملك سيف يا عبد الصمد افتح لى بطن تلك السمكة فان قصدى أن أشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها واذا بالخاتم فى جوفها وقد أضاء وظهر نوره من بين الفضاء فقال عبد الصمد خذ يا سيدى هذا خاتم الملك عبود خان الذى يفتخر به على خدمه والغلمان فلما رأى الملك سيف تلك الحال خر ساجدا لله الكريم المتعال وقال ما أعظم قدرة الله ذى الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تعجب فان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد أكل الملك وأكل باقى دولته ينفضوا السماط فى البحر فيجد السمك دائما واقفا منتظرا الى ما يقع من ذلك الشباك فيأكله وفى حال وقعة الخاتم كان ذلك الفرخ البياض واقفا منتظرا فلقف الخاتم فى حلقه وانما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث إن الله سخره لنا وألهمنا حتى أتينا نحن للصيد ولم يقع لنا الا تلك السمكة أيها الملك السعيد فهذا من تقادير ربنا المبدئ المعيد فعند ذلك أخذ الملك سيف الخاتم ولبسه فى أصبعه فرآه كأنه عمل على قدره بالسوى بقدرة الله فالق الحب والنوى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك الزمان أنا وأولادى وأتباعى نزيد عن مائة نفر واذا أنت أردت أن تقاتل ذلك الملك عبود خان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا لقتال فان إسلامه وإقامته فى بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن يا عبد الصمد هل تعلم أن هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وان كان هو ففائدته أنه يقتل كل من أومى به اليه من كل انسان مغضوب عليه قال عبد الصمد يا ملك هو الخاتم صحيح فقال الملك سيف أنا أطلع لذلك الملعون عبود خان وآمره بالاسلام فان أسلم كان الذى كان وان خالف أطيح رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما تحتاج الى تعب منى أومأت بيدك بالختام طارت رأس ذلك الهمام من غير أن تضربه بحسام فلما طلع النهار سار الملك سيف حتى بقى على شاطئ البحر وقال يا عبد الصمد مرادى أن تعديني فقال سمعا وطاعة انزل فى القارب فنزل وقذف حتى بقى فى البر الثانى وقال للملك سيف تفضل يا ملك الاسلام وتوكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فأتى الناس اليه فقال لهم يا ناس لا أحد يتحرك خذونى للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجرى من الافعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال له يا غريب أنا بالامس غرقت وإيش الذى أعادك ثانيا سالم فقال له يا ملك نجانى الله الحى الدائم وها أنا أتيت اليك أحذرك فان قبلت مقالى وسمعت كلامى تدخل فى دينى وتتبع يقينى وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على عبادة الملك الديان الرحيم الرحمن وان خالفت هذا الكلام أطيح رأسك الى قدام فقال له يا كلب بين الأنام بأى شئ تقطع رأسى يا ابن اللئام فقال له بهذا الختام فنظر أرباب الدولة الى الخاتم مع الملك سيف وكان مرصودا بأن يطاع كل من حمله عليه فالتفتوا الى ملكهم وقالوا له أين خاتمك يا ملك الزمان أعلمنا به فقال لهم عندى فى

الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك سيف ياناس ما أعمى بصركم هذا الخاتم معى وبلادكم صارت ملكى فقالوا الملك لهم يا ملك هذا الخاتم بيده ونحن نصير من اتباعه وجنده فقال لهم كذبتم فى مقالكم وخاب نظركم لان الخاتم عندى منشال وما أحد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا أمر معلوم والخاتم حاله مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم خدم وعبيد هات خاتمك يا ملك عبود خان وأومئ به الى سيف لتسقيه شراب الحيف والتفقوا للملك سيف وقالوا يا ملك هذا كذبنا مرار ونحن له أعوان وأنصار فأومئ بيدك اليه حتى تقع رأسه من بين كتفيه ونحن نصير أعوانك وخدامك وغلمانك فقال لهم لا أفعل ذلك الا اذا عصى عن دخوله فى دين الاسلام وعبادة الملك العلام فقالت له الدولة تتبرأ عن عبادة النار وتكون للملك سيف من جملة الانصار فقال هذا لا يكون واذا بالملك سيف أومأ بيده اليه فوقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة الى تلك الحال فقالوا للملك سيف يا ملك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علمنا يا ملك ما نقول فقال لهم قولوا نشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليخربه فقالوا جميعا كما علمهم وجلس الملك سيف على كرسى البلد وجعل وزيره على اليمين عبد الصمد وأقاموا فى أمن وأمان والملك سيف يعلمهم طرائق الايمان مدة شهر كامل حتى أن المدينة وما يليها صارت كلها أهل إيمان رجالا ونساء وشيوخا وشبان وصار يعلمهم من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم توحيد الملك الجليل حتى امتزجوا بالعباده وبقى أحلى ما عندهم الشهاده وبعد ذلك جمع كبراء الدولة وقال لهم انى كنت محتاجا الى حاجة من بلدكم وقضيتها وهى فتحها بالاسلام وتوحيد الملك العلام والحمد لله الذى بلغنى ما أريد وأنا قاصدى أعود الى بلادى فاختاروا لكم من يكون عليكم ملكا فقالوا يا سيدى نحن لكل من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم هذا فى أيام عبادة النار وأما فى الاسلام فلا تستعينوا بهذا الخاتم بل الاعانة من الملك العلام وأنا أخذت الختام ومرادى أن تؤمنوا بالله الواحد الأحد ولعنة الله على من طغى وجحد وأنا جعلت عليكم نائبى الوزير عبد الصمد فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا اسمعا وطاعة فقام الملك سيف وأخذ بيد عبد الصمد وأجلسه على كرسى المملكة وقال له أنت نائبى وكل من خالفك فهو خصمى وأنتم يا أهل البلد تكونوا له طائعين ولا تعبدوا الا الله رب العالمين وسلم كل ذخائر الملك التى خلفها وقال له هذا عندك أمانة الله لما أطلبه وتوجه الملك سيف من أهل المدينة ومن الملك عبد الصمد وطلع من المدينة وحده حتى وصل الى الوادى وبعد ما طلع من الوادى صاح يا عاقصة فقالت له نعم وكانت قاعدة له فى الانتظار وقالت له ما حالك وما الذى جرى عليك ونالك فأنا انتظرت اليك لما حاربوك وكنت لا أقدر أن أخطى اليك والى الآن أنا مشغولة عليك حتى رأيتك فأخبرها بما جرى عليه وكيف أخذ الخاتم بعد جهد جهيد وما فى الاعادة إفادة الا الذكر والتوحيد فانهما عبادة ثم قال لها يا عاقصة روحى الى الاقليم الثالث فقالت له كأنك يا أخى مرادك أن ترمى روحك فى الهلاك حتى تهلكنى معك أنا يا أخى ما بقيت أوديك الى أقاليم ولو أنك تسقينى كأس الحميم ثم انها حملته وهو يظن أنها رائحة به الى اقليم فما يشعر الا وقد نزلت به على مدينة قيمر بجانب الجب وقالت له يا أخى من هنا أخذتك وههنا رجعتك والخاتم الذى أخذته معك وخذ هذه القلنسوة أيضا فانها تنفعك ومنى عليك السلام فقال لها لأى شئ يا عاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له أنت رجل جسور ومقدام فى كل الأمور وأنا أخاف أن تقع فى مصيبة زائدة لا أقدر أخلصك منها مثل هذه النوبة فانى كنت أنظر الاعداء يقاتلوك ولا أقدر أن أصل اليك من الارصاد التى فى تلك الاقاليم والبلاد فلا بقيت

أروح معك ولا أهلك فقال لها لا بد أن تفرجينى على باقى الاقاليم غصبا عنك فقالت له على ايش تغصبنى والله أنا ما بقيت أتبعك أبدا ومن يرضى أنه يأخذ أخاه ويهلكه وأنا ما يهون علىّ وطارت من بين يديه فصار يشمها وهى لا تلتفت اليه ولا ترد عليه وسارت الى أهلها ودخلت مكانها ولها كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى بكثر من الصلاة عليه ﴿وأما﴾ الملك سيف فتذكر أنه اذا أراد أن يدخل البلد فان الغماز يصيح عليه فما كان الا أنه قصد البرج الذى كان دخل منه أولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار قاصد ذلك البرج (قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق العجيب أن طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين رأت الملك سيف توالعت بمحبته ولم يبق لها صابر ولا جلد على فرقته ولما علمت أن الملك قرون رماه فى الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لأمها يا أمى كيف ان الملك سيف يتزوج بى كما تقولين مع أنى قد رأيته رماه الملك قرون فى الجب فز واجى به كيف يكون قومى انظرى ايش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قد امها وفرشت الرمل وقالت لها ان الملك سيف ارتمى فى الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والتى أخذته بنت جنية اسمها عاقصة بنت الملك الابيض ثم وصلته الى قصر سحاب المختطف الاقطع وتقاتل معه وقطع يده الثانية وأمر الجنية أن توصل البنات الى أهلهن وحملته عاقصة الى السبع أقاليم المرصودة فدخل أول اقليم وأخذ القلنسوة التى لاجل الاختفاء ودخل ثانى إقليم فقبض عليه وضرب ثم خلص وقتل عبود خان وأخذ الخاتم وانقلبت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند الجب وفاتته وأعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسار الى البرج فقومى يا طامة اندهى على الملك ها هو تحت البرج وقولى له يدخل من باب البلد ولا يخشى من أحد فقالت طامة الغماز يصيح عليه فقالت لها أنا أبطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى ما جرى واستحفظت على كتاب النيل حتى يأتى يأخذه يا طامة يا بنتى هذا سيف ما هو قليل هذا يعلو اقدره على جميع الملوك وكل ملك يبقى تحت يده ومملوك وتطيعه الانس والجان ويخدمه حكماء وكهان ويسود على كل ملوك الزمان قومى يا بنتى هاتيه ومن باب البلد أدخليه ولا تحسبى حساب الغماز ولا تخافيه فبينما هما فى الكلام واذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة ها هو أتى بلا تعب وأراحنا من التعلل والنصب فقامت طامة وهى تقول يا أهل ترى صحيح أتانى الملك سيف وسارت الى الباب وفتحته ونظرت الى الملك سيف فتقدمت اليه ولصدرها ضمته وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت له يا سيدى نحن فى يقظة أو فى منام الحمد لله على سلامتك وكيف كان خلاصك من الجب يا ابن الكرام فابتدأ الملك سيف يحدثها وهى سائرة ويده فى يدها الى أن بقوا قدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له يا ولدى كيف جرى عليك أنا والله قلبى عليك ولكن أنا أعلم أن الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف على ما جرى له فقالت له الحكيمة أنا عندى علم بما جرى لك فالحمد لله على سلامتك وبعدها طلبوا الطعام فلما حضر أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطامة لم ترخ عينها من النظر الى وجه الملك سيف وقلبها بمحبته قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة للمنام ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح جلست الحكيمة عاقلة وأجلست الملك سيف الى جانبها فقال لها يا حكيمة عاقلة أنا من أمرى على عجل وايش يكون العمل فى أخذ الكتاب والتوجه الى بلادى وتلك الرحاب فقالت له يا ولدى هذا شئ لا بد لك منه وما أحد يمنعك عنه وانما الذى يعارضك كأنه يعارض القضاء والقدر والذى حكم به رب البارئ الصور فقال لها وكيف العمل أدخل على الملك قرون بالسلاح والا كيف يكون التدبير فقالت له فى غد أنا أركب وأروح الديوان وأنت معك القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وعندك الخاتم تعلق عبود خان فهاتان ذخيرتان لا نظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة

أوّل الهلال فأنا أركب وأروح الى الملك قرون وأنت تكون معي فاذا وصلنا وانفتحت القبة لعل العسير يهون
وما قضاه الله سوف يكون ولما كان في اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها وأخذت الملك سيف
بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان فقام الملك قرون اليها ورحب بها وأجلسها الى جانبه ووقف الملك
سيف قدام قرون وهو لابس القلنسوة ومختفي عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قم يا ملك الزمان حتى تفتح
القبة وتفعل عادات الكتاب ونطلع عليه ونسأل النصر على كل خائن مرتاب فقام الملك قرون وسار الى القبة
والحكيمة معه وأرباب الدولة كلهم بصحبته وركب العساكر حتى وصلوا الى باب هيكل الكتاب وتقدم
الملك قرون كأنه أسد الغاب وفتح الباب ودخل لينظر الى الكتاب فوجده على حاله فسجد الملك قرون
وأطال في السجود وسجدت دواته جميعا أهل الغرور والجحود وكل من كان من أهل ذلك البلد سجد
للكتاب من دون رب الارباب فلما نظر الملك سيف وكان واقفا بحالة الوقوف والقلنسوة على رأسه
وما أحد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وخطى من باب القبة وأراد الدخول واذا بالصندوق دار
على القاعدة ثلاث دورات وانحدف من مكانه الى جهة الملك سيف وبقي بين رجليه والناس جميعا
وقوف وهم ينظرون اليه فديده الملك سيف وأخذ الكتاب بلا خوف ولا ارتياب ونظر الملك قرون
الى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من رأسه ولطم على وجهه ورأسه حتى تتعتعت أضراسه وشق ثيابه
وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والامم وضاق الهيكل وانزحم وبقي على القدم ألف قدم
وبعدها أمر الملك جميع دولته أن يتفرقوا حول المدينة يمينا ويسارا ففعلوا ما أمرهم به وطلعوا الى البر والقفار
وغابوا طول النهار ولم يجدوا للكتاب آثارا فعادوا بالويل والثبور وعظائم الامور وأعلموا الملك أن الكتاب
ما ظهر ولا بان ولا عرف له أحد منا مكان فركب الملك قرون والحكيمة بجانبه وهي تقول له يا ملك الزمان
هدي روعك وقل هلوعك فأنا أعيد لك الكتاب وأحضره لك أينما كان وأجيء لك بالذي أخذه عيان ان
كان من الانس أو من الجان ومازالت الحكيمة عاقلة تطيب قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب خاطره
وهدأت سرائره وبعد ذلك ألفتت بغلتها وعادت طالبة مكانها واقامتها وكان الملك سيف سبقها الى مكانها
وأقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هناك والكتاب بصحبته وماله من يده فكاك فقالت
له هناك الله يا ملك بما أعطاك وها أنت بلغت أمنيتك يا ولدي وأريد أن أبلغ أمنيتي وقصدي منك لما
قضيت حاجتك أن تقضي لي حاجتي ولا تخالف كلمتي فقال لها وما حاجتك حتى أقضيها فقالت له
تتزوج بنتي طامه التي لا يوجد لها نظير في أرض تهامه ولا في اليمن ولا في أرض اليمامه فقال لها أما
قولك فأنا أسمعه وجميلك عندي لا أضيعه وبنتك طامة هي ست الملاح وروح الارواح ومالي منها براح
ولكن أنا لا أتزوج بأحد الا بعد ما أتزوج شامة بنت الملك أفراح فلا تطيلي يا أماه على الكلام
ولا تكثري العتب والملام وها أنا أعلمتك والسلام فقالت الحكيمة وأنا ما أخليك تتزوج قبل بنتي
أحدا وها أنت عندي فقال لها لا أفعل ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وبعد ما دار بينهم الكلام
طلبوا راحة الاجسام واضطجع الملك سيف بن ذي يزن ونام وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه وكانت
طامة سمعت ما قال الملك سيف لامها من الكلام فامتلأت غيظا وغراما ومال قلبها وهاما فصبرت الى
الليل وسرقت القلنسوة مما أصابها من الوجد والجوى وبات الملك سيف وأصبح فلم يجد القلنسوة فسأل
الحكيمة عاقلة عنها فقالت له يا ولدي والله ما أخذتها ولا لها عندي خبر ففلق من ذلك وتحير فقال لها
اضربي لي تخت رمل وانظري لي مكانها حتى أجتهد في طلبها فقالت له طامة هاهي عندي والذي سرقها
أنا ولا أعطيها لك حتى تتزوج بي فقال الملك سيف يا سيدتي خذيها بارك الله لك فيها وبالبيتكم ما عاونتموني

ولا

ولا بالخير جازيتموني وصلاحت أحوالي بدلتم المعروف وفعلتم بدله المتلوف وأنا ما أتوكل على
القلنسوة لان الذي يساعدني هو الله فالق الحب والنوى وأخذ الكتاب وطلع في البر والهضاب
متوكلا على رب الارباب وهو الله الذي لا اله الا هو الكريم التواب وأما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها
وسارت الى الديوان ودخلت على الملك قرون فقام لها وقال لها مرحبا ما لي أراك منزعجة الحواس
ومحتكم منك الغيظ في الراس فقالت له اعلم يا ملك أن الذي أتى الى بلادنا وأخذ كتاب تاريخ النيل
سائر في البر الطويل على طريق الهايشة فاني من أمس مجتهدة في كشف الاخبار حتى علمت ما كان
منه وقد اقتفيت الآثار فان أردت يا ملك أن تقبض على غريمك لترجع كتابك كما كان فدونك والبراري
والكثبان ولا تقول الحكيمة عاقلة ما أعلمتني ولما ضاع الكتاب تركتني فصاح الملك قرون وبقي كأنه
مجنون وقال الخيل يا أربابها فتفخدت الرجال على سروجها وتحدرت فرسانها واطردوا من كل
الجهات وطلبوا البراري والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فأكلوا وشربوا وبعد ذلك
ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وأما الملك سيف فسار وحده في البر والهضاب وهو فرحان بأخذ
الكتاب ومازال يقطع البراري والقفار أوّل يوم للغروب فنزل بجانب غدير فأكل من الاعشاب
الموجودة في الارض وشرب من الغدير وأخذ الراحة وقام على الاقدام ثاني الايام وثالث يوم وهو سائر
واذا بالخيل طلعت عليه من كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له الى أين ينجيك الهرب ونحن لك
جميعا في الطلب تريد أن تسرق كتاب تاريخ النيل وتجوبه في ذلك البر الطويل فما بقي لك في الدنيا عمر
الا القليل فنظر الملك سيف الى أعداه وقال لا حول ولا قوة الا بالله وانفرد بالجري في وسيع الفلاه
وهو كأنه الطير الطائر يقطع البراري والمحاجر ومازال يجري ويقطع الدروب حتى لقي الشمس مالت الى
الغروب ففاص بين الصخور والاحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظر الاعداء اليه فلم يقعوا له
على آثار فزادت بهم البليات وضاقت عليهم الطرقات وأيقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب
ومسكوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف
الليل تفكر الملك سيف في نفسه وقال ان الهايشة الآن رأسها الى جهة الشرق وأنا اذا لم ألحقها ورأسها في ذلك
البر فاركب عليها حتى تعديني وتأخرت فان الاعداء حقا يقبضوني وعن سفري يعوقوني ثم انه قام ليلا
وسافر طالبا جهة البحر وقصده أن يلحق الهايشة فاستيقظ الاعداء وبقيت العساكر في بعضها ماشية وهو
سائر يقطع ما قدامه من العمار حتى بقي على شاطئ البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهايشة في
سكرها فطلع الملك سيف على ظهرها واختفى بين أرياشها وعند ما أقبل عساكر الملك قرون وهم الى
أثر الملك سيف يتبعون فكانت الهايشة أفاقت من غفلتها ونظرت الى الشمس فرأتها ارتفعت من
الارض وفاتتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمع عساكر الملك قرون صرختها فخافوا من رؤيتها
وهالتهم صورتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل الى ناحيتها وما بقي له خلاص من قبضتها وهو
من حين وصل اليها ظن في باله أنها أرض أو جبل فطلع عليها وها هي بقيت في البحر وما بقي لاحد منا اليها
وصول ثم انهم عادوا الى الملك قرون خائبين وهم من شدة التعب مغتاظين وحكوا له ما جرى وما رأوا حتى
وصلوا خلف الغريم الى البحر فاختطفته الهايشة وهذا آخر عهدنا يا ملك الزمان فكادت مرارته أن تنفطر
وقال احضروا الحكيمة عاقلة فلما حضرت حكى لها ما جرى وأن العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا
خائبين فقالت له يا ملك اصبر لما أدخل محل حكمتي وأجتهد في كهانتي ولا تلزم الكتاب والغريم الامني
ان كانت ما أكلته تلك الهايشة فقال لها افعلي ما بدا لك فأنا ما أخالف مقالك وأما الملك سيف فانه فضل

على ظهر الهائشة حتى وصلت برأسها الى البر الثانى وهو صابر ومتوانى حتى وصلت الى الشمس بالنظر تريد تلقفها فى فمها فما لحقتها مثل ماهى على عادتها فخبطت رأسها الى الارض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد قاصدا مكان الشيخ جياد فسار ثلاثة أيام فى البر والوهاد الى أن وصل الى صومعة الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه وقال له أهلا بامالك الزمان أنت قتلت الملعون المختطف الاقطع ورديت البنات الى أهلهم وأخذت القلنسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله له علامة وأما القلنسوة فأخذتها منك طامة وأنت أخذت الكتاب باذن مسبب الاسباب وأنا ياولدى عملت لك سايس للحصان وبقيت أستحق منك الاجرة يا ابن الكرام فقال له مرحبا بك ياعم فقال له بت عندى الليلة وبكرة أنا مسافر السفر البعيد يعنى مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معى كما فعلت بأخى عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج الى خارج الصومعة بعد ما تغسلنى بيديك تجد الكفن حضرلى فكفنى وقل الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين ولك الاجر من رب العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جياد وهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصفرلون الاستاذ وانفجع للقبلة وأحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحى الذى لا يموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين فأتوا القوم الصالحين الذين اصطفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا وأما الملك سيف فانه فحر فى وسط الصومعة ودفن الاستاذ وقرأ عليه شيأ من صحف الخليل وقال فى نفسه

ادفن الجسم فى الثرى * ليس فى الجسم منتفع * انما السر فى الذى
كان فى الجسم وارتفع * أصله الجوهر النفيس الى أصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه عدته وركب على صهوته وطلب البرارى والقفار قاصدا مدينة الملك أفراح وهو فى غاية السرور والانشراح والكتاب بصحبته وهو ساتر الليل والنهار (له كلام) هذا ماجرى * وأما ما كان من المقدم سعدون الزنجى فانه لما كان فى خيمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلا تارة يبيت عنده وتارة يبيت فى قصره المعد له فلما كان فى ذلك اليوم الذى حصل فيه الكلام بين وحش الفلا والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلا على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من أى أرض يأتى بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الارباب وأصبح المقدم سعدون الزنجى فركب جواده وسار الى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذى هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلا ان كان ركب أو مقيم فى المدينة فقال له الحاجب والله يامقدم سعدون ان وحش الفلا ركب فى آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدى منه ولكن سمعت أنه طلب من الملك أفراح أن يزوجه بنته شامة ويقيم له الافراح فطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلا أنا أحضره وركب وسار الى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد أفراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الى الديوان ودخل على الملك أفراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كأنه الرعد القاصف كل من سمعه يظل راجف وقال يامالك أفراح أين سيدى وحش الفلا الذى كان عندكم أمس مقيم وطلع النهار فما وجدناه فقال له الملك أفراح اعلم يامقدم سعدون أن وحش الفلا صار زوج ابنتى وأنا قاسمته فى نعمتى وما بقى لى فيه مشارك ولا مما حك وقد سافر يأتى بالحلوان من البرارى والآفاق كما أتى بك أنت فى المهر والصداق وقبلنا منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان أزوجه بنتى شامة على رؤس الاشهاد وتنجلى القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون ايش هذه

الحكاية

الحكاية الطويلة التى عملت لها قواعد وأرياح يامالك أفراح هل ترى الكلام الذى قلته أنت الذى وصيته أو من سقرديون هذا سمعته واجتمعت أنت وسقرديون على سيدى وحش الفلا وقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه وعن أرضكم أبعدتموه وأنا وحق بيت عصاتى ذات الدوائب لا أرحل من هذه المدينة ولا أترك هذه الديار حتى يظهر خبر أستاذى وحش الفلاه فان أتى سالما على قيد الحياة قابلناه وبالسلامة هنيناه وان مات فى هذه النوبة أو ما بان له خبر قتلكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت أموالكم وأول ما أقتل سقرديون وأعذب أفراح العذاب الاليم وها أنا على باب المدينة مقيم حتى أنظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجى من الديوان وهو على الملك أفراح غضبان وقال فى آخر كلامه يا أفراح وحق زحل فى علاه لولا ما أخاف أن يكون وحش الفلا طيب ويأتى يعاتبنى ما كنت أنزل من ديوانك الا بعد ما أخربه وأظهر فيه الجنون ولا أنزل الا برأسك ورأس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما يفوتكم وعن قريب سوف يكون والا فانا أنا المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده يتقطع فقال الملك افراح ايش رأيت ياحكيم فى هذا الوبال العظيم أنت غيبت وحش الفلا وجلبت لنا ذلك البلا فقال سقرديون أنا أدبرلك على هلاكه وسوء ارتباكه ثم ان سقرديون من إغاظته كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى أخيه سقرديس حكيم مدينة الدور وهى مدينة الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان يقول فيه يا أخى على ما تعلم أن قد انتشأ فى مدينتنا غلام أبيض من العرب وهو جميل الصورة والاصل فى هذا الغلام أنه أتى به أفراح من البر وكانت ترضعه غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كأنه قرص عنبر وأنا أغريت الملك أفراح على قتله مرارا فلم يقبل كلامى فيه وأن الملك أفراح معه بنت خلقتها مثل خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت أنا قلت لافراح إما أن تقتله أو تبعده عنا فأرسله مع عطمطم خراق الشجر حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق فى غياب وحش الفلاة اعترض بنت أفراح من الجان واحد يقال له سحاب المختطف وحكم على أبيها يخرجها له مزينة فأخرجها فاتفق مجىء المارد ووحش الفلا فى ساعة واحدة وأنا وحش الفلا ضرب المارد قطع يده فهرب المارد بعد أن قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طلب شامة بنت الملك افراح يتزوجها لكونه خلصها من المارد فقلت له أنا يامالك أفراح لا تنعم له فان هذين الشامتين اذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله لا أقتله لانه خلصها من المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجى فطلب منه ذلك فسار الغلام ورضى بذلك المهر ولما راح قلعة الثريا فعل مع سعدون أفعال وأوراه غلبات الرجال واصطلح معه وأتانا وسعدون الزنجى وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان قد غاب مدة يسيرة وأتانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته فى خدمة ذلك الغلام ولما أقبل سعدون قال ان كنتم قد طلبتم رأسى فى مهر بنتكم فأنا أتيت بالحياة الى عندكم فقلت له أما المهر فوصلنا بالتمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ النيل فرضى بذلك وخرج طالبا بلاد الكتاب وقصدى بذلك يا أخى عدم اجتماع الشامتين على الفراش لاجل عدم خراب ملك الحبشة ولا تنفذ دعوة نوح فى بلادنا والآن فقد أبعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر وأظن أنه مات من زمان وانقبر ولكن سعدون الزنجى حاط على مدينتنا وكل يوم يأتينا ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب وأريد منك أن تصف للملك الاكبر حسن هذه البنت شامة بنت الملك افراح وتخبره بالقصة من أولها الى آخرها وترغبه فى أخذها حتى يرسل لابيها ويأخذها منه فاذا فعل الملك الاكبر ذلك وصارت شامة عنده

انقطع أمل الغلام ومابقي له كلام ولكن ياأخي يكون ذلك على عجل ووحش الفلا غائب من قبل مايجرى شئ لم يكن فى الحساب و يأتى الغلام و يكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه اذا جاء بالكتاب يتزوّج البنت و يبطل العتب والملام وتنفذ دعوة نوح عليه السلام وها أنا أعلمتك بالخبر وأنت وشأنك أخبر وأرسل الكتاب الى سقرديس التعيس النحيس خليفة الابالبس فأخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والفدفد حتى دخل مدينة الدور وهى مدينة الملك سيف أرعد ودخل على الحكيم سقرديس وقبل الارض قدامه وناوله الكتاب فأخذه سقرديس من العبد وقراه وفهم رموزه ومعناه وقام فى الحال ودخل على الملك سيف أرعد وقرأ عليه ذلك الكتاب وأعلمه بتلك الامور والاسباب وقال له ياملك الزمان وحق زحل فى علاه إنى لك ناصح وأكبر نصيحتى لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك أفراح صاحب مدينة الحديد فان فى زواجها فوائد كثيرة أوّلها أنك تحظى بحسنها وجمالها وقدّها واعتدالها فانه لم يكن فى بنات الملوك مثلها فى العربان ولا فى الحبشة والسودان والثانية أن هذا الغلام الذى عند الملك أفراح نحن متزاولين منه أنه يكون عدوّا للحبش ويبقى ملك عظيم صاحب عسكر جسيم ويحكم على أمصار وأقاليم وهو يحب هذه البنت فاذا عاد ورأى مثلك أخذها وبعدت عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبرا على بعدها فاما أن يتنهد و يموت بالكمد أو يمرض منه الجسد و يموت بالكبد والحرد فان داء الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة أن اسمها شامه ولها على خدّها شامه وأن هذا الغلام الابيض له على خدّه شامة وأن جميع الحكماء قطعوا فى علومهم على اجتماع هاتين الشامتين على فرش واحد بأنه خراب ملك الحبشة واذا جرى ذلك وتزوّجت أنت بتلك البنت فتكون احتويت عليها و يفضل ملكك ياملك عمار على كيد الاعادى والفجار فقال له الملك سيف أرعد ياحكيم الزمان وايش مرادك هذا الوقت فقال له مرادى ترسل تخطب شامة بنت الملك أفراح و تتزوّج بها وتعطى الملك أفراح مهما أراد فى مهرها حتى تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف أرعد ياحكيم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقام الملك سيف أرعد وحضر أربع عقود جوهر وأربع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة وقية من الذهب الاحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جياد بعددها من الذهب وعلى كل حصان بدلة زرد بخودتها ومنطقتها وسيف وخشت حبشى ورمح أسمر وعشرين بنت حبشية وألف ناقة وجمل وقدّم الجميع قدّام الحكيم سقرديس وقال له مرادى أن أجعل هذه هدية للملك أفراح وأجعل مهر ابنته أن أرفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما تبعها من البلاد التى حوله حتى أرغبه فى مصاهرتى و يكون من حزبى وحاشيتى فقال الحكيم سقرديس بعد هذا ياملك الزمان مابقى له عليك امتنان لكن ارسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال له لا تسأل عن ذلك وكان عند الملك سيف أرعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامى مملكته يقال له مناطح البغال وهو بطل من الابطال وشجاعته تضرب بها الامثال فأحضره الملك سيف أرعد وقال له مرادى أن أجعلك نائبى تخطب لى بنت الملك أفراح فان أنعم وأجاب سلمه هذه الهدايا والاموال وان رأيته تمنع ودخل عليه باب الغرور والضلال أشبعه حربا وقتالا ولا تأتينى الا وهو معك فى الشدّ والاعتقال وان عارضك سعدون الزنجى فيه أو دافع عن أفراح فلا تبقه وأهلكه هو ومن معه من العبيد وأهرق دماهم على الارض والصعيد ولا تعود لى يامناطح البغال الا بقضاء الاشغال وبلوغ الآمال وانتخب له ألف عبد كلهم أبطال أقيال يقارعوه فى شجاعته أقارب وأولاد أعمام وأولاد أخوال (قال الراوى) ولقد سألت عن هذا الاسم يعنى مناطح البغال فانه ليس اسم رجال ولا أطفال فقيل لى إن أصل اسمه فى منشاه دربال ولما كبر وكان عند أرباب دولة الملك سيف

أرعد

أرعد بقرات يطلقوا عليها خيلا فوضعت وأصل تلك الفعال كانت ذكرت بين يدى ملك الحبش أن سيدنا ابراهيم عليه السلام لما أراد النمرود يفعل مايفعل فى حق خليل الله كان الذى حمل الحطب أبغال لكونها أولاد زنا فالبعض قال انهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال انهم تناسلوا من خيل وبقر كذا نقلت فى السير عن كل راوى معتبر فلما كان فى ذلك الزمان أطلقوا خيلا على بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك ان ينظروا الخلف منهم كيف يكون فخلفوا أبغالا البعض شبه الخيل ولكن عليهم بلادة البقر والبعض مثل البقر وعليهم همزات الخيل وكان دربال هذا طفل صغير بجملة الاطفال فكان يصارع البغال ويناطحها و بلغ الملك سيف أرعد فأحضره بين يديه واطلع على مايفعل من الفعال فعند ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح البغال الى ان كان فى هذا اليوم وأرسله ملك الحبشة فى هذه النوبة للملك أفراح كما وصفنا وانتخب له ألف فارس من أمثاله ليعاونوه على سعدون الزنجى وحربه وقتاله اذا تعرض له فى أفعاله فلما سمع مناطح البغال من الملك سيف أرعد هذا المقال قال له ياملك الزمان أنا ما أحتاج توصينى لما ندبتنى اليه ولا تلزم سعدون الزنجى والملك أفراح فى الشدّ والاعتقال الامنى أنا يكون ذلك فى أيام قلائل وأنا خدامك دربال مناطح البغال ثم انه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش والاجراس النحاس والخشوت الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم فى عزّ وتمكين وأما مناطح البغال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الارض والبيد حتى انه وصل الى مدينة الحديد وبلغ الخبر الى الملك أفراخ من الحكيم سقرديس وقال له أنا أعلمت أخى وأخى أعلم الملك وعن قريب يأتينا مناطح البغال يقتل سعدون الزنجى و يسقيه كأس النكال وأما سعدون الزنجى فلما طالت غيبة الملك سيف بقى كل يوم يطلع الديوان و يهدّد الملك أفراح بالهلاك والقلعان والملك أفراح صار يتجلد ولا يورى له عداوة الى أن كان فى بعض الايام واذا بغبار انعقد وثار وسدّ منافس الاقطار وبعدها انكشف عن ألف فارس كأنهم الجن والابالس وهم بالطراطير التى من جلد الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم حامل درقة من جلد الحيتان ترد مضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك أفراح بنفسه الى لقاهم ولما رآه مناطح البغال مقبل ترجل عن الحصان وقدم للملك أفراح وقبل يده فانحنى عليه الملك أفراح وقبله فى رأسه وخده وسار والى المدينة وهم فى أفراح وزينة ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فعلم حقيقا أن هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال فى نفسه لابد أن أعرفهم شؤم تدبيرهم وأجازيهم على مايفعلوه من خبثهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند الصباح سار الى الديوان ومعه ثمانون عبدا برفقته وكان الملك أفراح استقبل مناطح البغال وأنزله فى أعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البغال قدم للملك أفراح الهدايا التى ذكرناها وقدم له الكتاب ففتحه الحكيم سقرديس فوجد فيه باسم زحل فى علاه والنجم وماسواه اعلم ياملك أفراح أنى اخترتك من دون الملوك أن تكون صهرى وتبقى أنت صاحب نهيى وأمرى وأنا أرسلت لك هذه الهدية على قبول الصحبة والاشفاق واطلب كل ماتريد من المهر والصداق فان أنت أنعمت لى بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وما يليها من المداش ثم ان حاجبى مناطح البغال نائبى فى هذه الاشغال فعندها التفت الملك أفراح الى سقرديس وقال له كيف يكون التدبير فقال له الحكيم انعم له ياملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل الملوك والولاه فقال الملك أفراح وان جاء ناوحش الفلاه كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم سقرديس وحش الفلاه عمرنا ما بقينا نراه وان حضر أيضا نقول له أخذ شامة ملك الحبش وان أردت أخذها دونك واياه فهم كذلك واذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعيناه فى وسط رأسه كأنهما سراجان فلما دخل المقدم سعدون الى الديوان

قام على حيله الملك أفراح والحكيم سقرديون ولا أحد كان قاعد الا وقام فى الحال الا مناطح البغال فانه
دخل فى نفسه الغرور فاقام للمقدم سعدون البطل المشهور لما يعلم فى نفسه أنه صاحب الملك سيف أرعد ونظر
سعدون الزنجى الى عدم قيامه فصاح عليه صيحة ارتعدت منها الابدان وارتج القصر من جميع الاركان
وانذهل كل من كان حاضر فى ذلك المكان والتفت للملك أفراح وقال له من هذا الكلب الذى لم يقم لى
على الاقدام هل هو أكبر منكم جميعا يا كرام هل هو أعظم قدرا من الملك أفراح أو من الحكيم سقرديون
أعلمونى عن هذا الكلب ايش يكون وما سبب مجيئه الى هذا الارض والبلاد أصدقونى بصحة القول عن
هذا السبب والاوحق من تعالى واحتجب أخلى هذا القصر بكم ينقلب وأميل عليكم بالحسام المشطب
ولا أخلى منكم رأس ولا ذنب وأجعلكم مثلا يضرب عند الحبشة وأبناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم
ياهذا انى صاحب حجاب الملك سيف أرعد وأرسلنى الى هذه الارض والبطاح أخطب له شامة بنت الملك
أفراح لاجل أن يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك أفراح صاحب هذه الارض والنواح فاقعد
فى أدبك ولا تعارض الملوك وأنت فقير صعلوك فقال له المقدم سعدون أما تستحى أن تقول لى هذا الكلام
يا ابن اللئام وتقول انك تخطب زوجة أستاذى الملك الهمام صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش
الفلاه والله يا كلب ان ما قمت من هذا المكان وأنت مخذول من غير أن يكون لك على ما أنت طالب وصول
والاضربنك بهذا السيف المصقول وجعلتك أول مقتول وفى أست أمك وأم سيف أرعد معك أبول
لأنه أذل وأحقر أن يخطب شامة وهى قد حازها ملك الملوك وحش الفلاه وعن قريب يأتى سالم غانم ومعه
كتاب تاريخ النيل والغنائم فانغاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب فى يده الحسام
وهجم على سعدون فلما نظر سعدون الى ذلك الحاجب مناطح البغال ومافعل من الفعال جذب حسامه
من غمده وهزه حتى دب الموت فى فرنده ورفع بالحسام يده وضرب مناطح البغال على وريديه أطاح راسه
من بين كتفيه ونظر الحكيم سقرديون ذلك الحال فأظهر الخبث والمحال وقال للملك أفراح كأنك يا ملك
تقدر تقاوم الملك سيف أرعد اذا كان أرسل لك حاجب من حجابه بصفة رسول ويصير فى وسط ديوانك مقتول
من الذى يبقى ينجيك من الملك سيف أرعد اذا علم أن حاجبه قتل فى ديوانك فيرسل لك عساكر تخرب بلادك
وتهلك عساكرك وأجنادك وأنت يا ملك هدمت بيدك أساسك ولا تقع الحرارة كلها الا فى راسك قم
يا ملك امسك سعدون وعسكره ومن معه واقبض عليهم والى الملك أرسلهم وهم اذا بقوا بين يديه كل ما أراد
يفعل بهم فعند ذلك صاح الملك أفراح فى رجاله ونبه جنوده وأقياله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا
العبد سعدون اقبضوه وبأسيافكم قطعوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال وأحاطت به
الابطال فصاح سعدون فى رجاله ونبه أبطاله وقال والله يا ملك أفراح ما بقى لك من يدى براح حتى أسقيك
من سبنى السم القراح فهنالك حملت الثمانون عبدا توابع المقدم سعدون وحمل قدامهم وهو كأنه المجنون
ودارت رحى الحرب كما تدور الطاحون وأسقاهم ريب المنون وضرب فى أوساطهم وفرق شملهم وسار
يحمى رجاله كما يحمى الاسد أشباله ويضرب بالسيف ضربا مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق
وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة الى الخلا قوة واقتدار
وملك الابرار والاقفار وقال يا ملك أفراح ما بقى لك من يدى براح ولا بد من هلاك عساكرك وقبض الارواح
وأطعم الوحش أجسادكم والاشباح فهنالك صاح الحكيم سقرديون الغادر الخائن المفتون فصاح الملك
أفراح فى عساكره وأمرهم أن يركبوا الخيل ويميلوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا
الحال قال لاصحابه الاقيال احوا ظهرى أنتم يا رجال وأنا القاهم وحدى فى القتال ولكن سعدون

أيس من الحياه وطاب له الموت واستحلاه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أتتنى الأعادى بأشكالها * تهز المواضى بأنصالها * على الصافنات تهز القنا
وزلزلت الارض زلزالها * فدونك أفراح ضرب الصفاح * وطعن الرماح وأمثالها
وخلى رجال نطاح البغال * تخوض المجال لاهوالها * فريب المنون على سيف سعدو
ن يفرى البطون بأوصالها * غدوتم أعادى وخنتم ودادى * أنا الحرب زادى بأشعالها
تقدم أمامى وذق من حسامى * شراب المنايا وأوحالها * حويت الندامة اذ رمت شامة
ولست لها كفء أعدالها * وقد غاب وحش بريد الكتاب * وطاب منونى باقبالها
سأخرب بلادك وأفنى رجالك * وأسبى النساء بأطفالها

(قال الراوى) وبعد ما أنشد سعدون الزنجى ذلك الشعر والنظام استقبل الخيل تحت البجاج والقتام
وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجاله الكرام وفعلوا فى الاعدا كما تفعل الذئاب فى الاغنام وبرى
رماح الاعدا كبرى الاقلام وسقاهم شراب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفه كأنهم آساد الآكام
وداموا على ضرب الحسام وطعن الرمح اللهذام حتى ذهب النهار بالابتسام وأقبلت غياهب الظلام
وافترقوا عن ضرب الحسام وأبطلوا الحرب والخصام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا سكارى من غير
مدام ونزل سعدون فى خيامه بين أصحابه وأقوامه وهو يعض على كفيه غيظا وحنقا وبات تلك الليلة
وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال أنتم ما عليكم قتال ولا تباشروا حربا ولا نزال
وانما احموا أنتم ظهرى من الاغتيال وأنا أشبع هؤلاء الكلاب حرب وقتال فقالوا له أصحابه يا مقدم
سعدون نحن كنا أبطال وخلقنا لضرب السيوف الصقال وأشهى ما علينا الموت كما يشتهى العطشان
الماء الزلال وها نحن منك واليك ولا تطير جماجمنا الا بين يديك ولا تحسب أننا نبخل بأرواحنا عليك
فشكرهم على مقالهم ولما كان ثانى الايام تقاتل سعدون مع عسكر مناطح البغال وهاج فيهم كما تهيج فحول
الجمال وصاح سقرديون على الملك أفراح وأمره أن يساعد جماعة مناطح البغال فأمر رجاله جميعا بالقتال
فاحاطوا جميعا بسعدون الزنجى ومن معه من الابطال وغنى الحسام الفصال الى آخر النهار وانفصلوا عن
القتال وهكذا ستة أيام ولكن تقل العدد على المقدم سعدون وأشرف هو ورجاله على شرب كأس المنون
وطمعت فيه عساكر الملك أفراح ولا بقى له من الموت براح ونادى الملك أفراح فى رجاله وقال لهم يا ويلكم
قووا عزائمكم وميلوا على أخصامكم حتى تأخذوا ثاركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال يأخذه عليه
الحنق والادغال ويجود فى عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف الفصال وعلى الحقيقة
إن سعدون كل ومل ووهى ركنه واضمحل وطمع فيه الملك أفراح ولا بقى له من الموت براح فهو كذلك
واذا بغبرة انعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلا أقبل وهو سائر على عجل وضارب على وجهه لثام
كأنه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت اللثام كأنها عين الارقم ولما أقبل ونظر الى القتال يعمل فكب
رأسه فى قربوس سرجه ودخل بين الصفين وصاح على سعدون وقال له شد حيلك يا بطل الزمان وأخبرنى
على أى شئ هذا الحرب والطعان فقال له سعدون وأنت من تكون من الفرسان حتى تسألنى هذا
السؤال فى هذا البر والخلا فقال له أنا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدنى على هؤلاء الكلاب الذين
هم أهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه الفتنة من تحت راسك ولا أقدر أن أحدثك يا ملك بكلام الا اذا
انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع سيف بن ذى يزن من سعدون هذا المقال
صرخ صرخة زلزلت الاراضى والجبال وكل من سمعها لحقه الخبال وقال حاس الله اكبر أنا فارس الاقطار

والدمن مبيد أهل الشر والفتن أنا ملك اليمن وصاحب ممالك الاراضى وصنعاء وعدن أنا المنزل على الاعداء البلاء والمحن أنا الملك التبعى واسمى الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك أفراح صوت الملك سيف بن ذى يزن التفت الى سقرديون وقال له ياحكيم أما أنت سامع أن هذا الصوت صوت وحش الفلا لانشك أنه أقبل ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقرديون كأنك ياملك انذهلت من فعل سعدون ايش هذا الكلام الذى مايقوله الا كل مجنون وحش الفلامات وصار عظمه رفات وابتلعته النكبات والآفات فما أتم كلامه الا وعسكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرون وقالوا ياملك إعلم أن الذى يحارب ناماهو سعدون وماهو الا وحش الفلا وقد أنزل بنا الموت والبلا الحقه ياملك وردّه عنا والا أفنانا عن آخرنا فلما سمع الملك أفراح هذا الكلام قال لهم أحق أنكم رأيتم وحش الفلاه فقالوا له نعم وحق زحل فى علاه إنه ما أباد وأهلك أكثرنا الا وحش الفلاة الفارس النبيل الذى سافر الى مدينة قيمر فى طلب كتاب النيل فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام أمر المنادى أن ينادى فى العسكر بالكف عن الصدام وأن يرفعوا الرمح والحسام وسار بالحصان حتى وصل الى الفرقة التى لسعدون الزنجى فرأى الملك سيف راكبا فالتوى من على ظهر الجواد حتى بقى على الارض والمهاد وأراد أن يقبل رجل الملك سيف فى الركاب فترجل الملك سيف اليه واعتنقه وسلم عليه فقال له سعدون رجعت الى الخبث والنفاق أنت وسقرديون الذى أنت وهو رفاق وخفتم من القتل والمحاق لما ضاق بكم الخناق فقال الملك سيف ياملك أفراح ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك أفراح ياملك انه بعد سفرك فى طلب كتاب النيل أقام المقدم سعدون يخاصمنا ويقول لنا أنتم أرسلتم أستاذى لاجل أن تهلكوه وعن البلاد أبعدتموه فاتفق أن الملك سيف أرعد أرسل لنا حاجبه مناطح البغال ومعه هدايا وأموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فأنا قلت له هذه زوجها الملك وحش الفلاة وسار يأتى بكتاب النيل حلوانها فكان سعدون واقفا ووقع بينه وبين مناطح البغال مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب علىّ لكونه فى ديوانى وفيها استصغار لشانى فقاتلت سعدون وأتيت أنت فخلصتنا جميعا من شرب كأس المنون فقال الملك سيف الحق للمقدم سعدون فانه والله نعم الصاحب لنا والرفيق وأنت ياملك أفراح مايطيب على قلبك أن تعطى شامة الى سيف أرعد فقال الملك أفراح أمامع عدم وجودك ياولدى فما أنا ممن يقدر عليه ولا أقدر أن أمنع شامة عنه وأما من حيث أنت سالم فما بقى له اليها وصول ولا على ذكرها محصول ولكن أنا فيك متحير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وايش الذى غيرا سمك حتى بقيت اسمك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن لما طلع من صومعة الشيخ جياد بعد ما دفنه فى التراب وجرى له ماجرى وأخذ الحصان وسار طالب مدينة الحديد تاه فى الطريق فوقع فى أرض متسعة خلاف التى سار منها فقاسى مشقة زائدة وأقام مدة شهرين كاملين وهو يأكل من نبات الارض هو والحصان ويشرب من متحصلات الامطار ومن بعد الغدران الى ليلة قعد فيها يتضرع الى الله تعالى ويشكوا اليه ماهو فيه من الجوع والضنك والضيق ومن ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ورفع يده الى السماء وقال اللهم انى أسألك ياعظيم العظماء اللهم انى أسألك بحرمة نبيك وخليلك الخليل ابراهيم عليه السلام وأسألك بأولاده وذريته وبالصحف التى نزلت عليه ومافيها من الكلام أن تنجينى من شر هذه الاراضى والآكام انك أنت الملك العلام اللهم بحق النبى الذى يبعث آخر الزمان بالصدق والوفا ويكون ظهوره مابين زمزم والصفا أن تجعل لى ولاخوانى المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا إنك على كل شئ قدير يا أله يا أله ياغياث المستغيثين يا أرحم الراحمين وبعد ذلك بكى الملك

سيف

سيف حتى تحدرت دموعه كالامطار وانذعر فنام واذا بالمنادى ينادى ياسيف قم فالحق سعدون الزنجى صاحبك فانه أشرف هو وجماعته على عدم النجاح من الملك أفراح وذلك كله من أجلك ياليث البطاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البرارى والقفار فأشرف على سعدون ضحى نهار وأدركه تحت الغبار فجرى ماجرى وفرج عنه واجتمع بالملك أفراح ووقعت بقدومه الافراح وأقبل السعد والنجاح وقال الملك أفراح للملك سيف اخبرنى عن سبب تغيير إسمك من وحش الفلا الى الملك سيف بن ذى يزن فقال له ياملك الزمان أنا جرى لى عجائب وأهوال تشيب رؤس الاطفال ثم حكى لهم على ماوقع له من سفره واجتماعه بالشيخ جياد واسلامه على يديه وأوصاه على أن يعدى البحر على الهائشة واجتماعه على طامة وما جرى له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصياح الغماز ونفوذ أهل البلد واجتماع الحكيمة ومافعلت معه حتى أفسدت الرمل ودخوله القبة ودوران الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه فى الجب وقدوم عاقصة وأخذه للمارد وقتله وارسال البنات الى أهلهم الاناهد فأرسلها الى أهلها رغما ودعت عليه ورواحه الى السبعة أودية وأنه كيف أخذ من أول واد القلنسوة وأخذ الخاتم من الوادى الثانى واسلام عبد الصمد واقامته نائبا على المدينة وعودته على مدينة قيمر وأخذ الكتاب وطامة أخذت القلنسوة عندها رهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ جياد وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى أتيت الى هذا المقام ولكن أنا أعيد لكم ماجرى لى بالشعر والنظام وأنشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

ألا فاسمعوا ياآل ودّى قصيدتى * لقد أتعبوا قلبى على مهر زوجتى
وظن العدا أنى أموت بمكرهم * وقد طلبوا موتى واتلاف مهجتى
وقد سألونى رأس سعدون مهرها * فكنت لهم طوعا التمسى نجيعتى
فسرت الى حصن الثريا لقصده * وقد كان ذا غلق فزادت بليتى
ولما رآنى أهله فتحوه لى * وصاحبتهم فى الحصن أعظم صحبة
وقاتلت سعدون وجئت لهم به * وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا قبلنا المهر قم هات غيره * فقلت وما المقصود أعظم بغية
فقالوا كتاب النيل نبغيه يافتى * بأى مكان كان يلقى وبقعة
فأمضيت هذا القول فى وسط جمعهم * وبالله ربى أستعين لحاجتى
وسرت أنا من أرضهم وبلادهم * وأعلمت شامة قبل فى جنح ليلة
فلم ترض منى أن أسير لانها * تخاف علىّ الموت فى أرض غربة
وقالت نخليهم ونترك حيهم * ونرحل عنهم فى هنا ومسرة
فقلت لها ذا القول ليس بصائب * ولابد أن أسعى لتلك القضية
وفارقتها رغما وأصبحت ساعيا * بستين يوما فى القفار الخلية
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة * وعلمنى دين الهدى بعد شقوتى
وأسلمت اسلاما صحيحا برغبة * وفقهنى فى الدين فقه الشريعة
هو الشيخ مولانا جياد ومن له * مقام شريف فى التقى والحقيقة
وقد قال لى عندى حصانك مودع * فدعه يسير فى البرارى بقوة
فسرت وجاوزت المروج جميعها * الى هائشة بى جاوزت هول لجة
ولما أفاقت أحدقت بعيونها * ترى الشمس سارت فى العلا واستمرت

فصارت لذاك البر تخبط رأسها * وفارقتها أسعى لادرك طلبتى
ولما سلكت البر يوما وليلة * رأيت خيالا طالبا لأذيتى
فقارعته حتى علمت بأنه * فريد كمال رب حسن وبهجة
فقالت أنا طامة وأمى حكيمة * بعاقلة تدعى فريدة حكمة
فلما أتيت السور أبصرت أمها * معدة أحبال لاحكام نصرتى
وقد أصعدونى فى الدياجى بهمة * على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد منى وأعلنوا * وهاجت جميع الناس يبغون قبضتى
ونادى الملك قمرون جمع رجاله * لضرب تخوت الرمل يبغى فضيحتى
فنجانى المولى على يد عاقله * وقد أفسدت أعمالهم بالصنيعة
فسل الملك قمرون سيفا على العدا * وقطع منهم نحو عشرين هامة
وقال لها ياعاقله أنت دبرى * فقالت أجى بالخصم حالا بسرعة
وفى أول الشهر الجديد تجمعوا * لقصد كتاب النيل فى وسط قبة
فقلت أنا أمى خذينى لانظرن * الى الهيكل المعنى لهم بالعبادة
فقالت أنا أخشى عليك من العدا * فقلت لعل الله يقضى لحاجتى
فانى قد أسلمت أمرى لخالقى * اله عليم بالامور الخفية
وسرت بعزم نحو أحسن قبة * أرى الخلق فيها لاتعد لكثرة
أراهم سجودا للكتاب جميعهم * له عبدوا من دون رب البرية
خطوت الى القبة لانظر صنعهم * وقد حرك الصندوق موقع خطوتى
ودار ثلاثا فوق قاعدة له * وبعد دنا نحوى ليبدى فضيحتى
فصاح الاعادى جاذبين سيوفهم * يريدون اتلافا لروحى ومهجتى
وقالوا فها أنت الغريب غريمنا * فدافعت عن نفسى على قدر طاقتى
وقاتلت حتى صرت فى وسط الفلا * ومن بعدها كلت من الضرب قوتى
وقعت فقادونى الى حاكم لهم * فلما رآنى صار ينظر صورتى
وقال لهم فى الجب ألقوه عاجلا * فساروا وألقونى بجب الحفيرة
فناديت ربى خالق الارض والسما * لتجميل انقاذى وتفريج كربتى
أتت عاقصه تشكو الذى قد أصابها * الى المختطف من كان أصل سلامتى
وقالت أتى عبد السلام وقال لى * عليك بن يحمى العذارى بنخوة
وقالت له أخت أنا لك يافتى * وأمى قدما أرضعتك بمحبتى
فقلت احملينى لاتخافى من العدا * فأختى أولى فائز بحمايتى
فجاءت قريب القصر بى ثم أحجمت * وقالت أنا مالى به من جسارة
فسرت أنا للقصر وحدى فأبصرت * عيونى عذارى يرتجون حمايتى
وقالوا تعالى ياملك سيف عندنا * لتنقذنا من كل بؤس وشدة
وقد رفعونى بالرباط اليهم * وكانوا تمام الاربعين بعذرة
وقد جاءنى العفريت يغلظ قوله * بخوف وتهديد ليطلب قتلتى

فبادرته

فبادرته بالسوط أسقطت زنده * فمات وأخلى القصر صائب همتى
وأرسلت هاتيك البنات لاهلها * وعاقصة كانت رسولى لوصلة
وناهد قالت ياملك لاتردنى * أريدك بعلى أنت سؤلى وبغيتى
فقلت لها ياعاقصه ارحلى بها * فسارت بها تبكى وتنعى لفرقتى
وتدعو الهى أن ترانى بأرضها * بجوع وعرى فى عناء وشدة
ومن قبل ذا عبد السلام أتيته * وعاقصة تبغى قبول هداية
ولما رجعنا صار يرقب عودنا * وعلمنا طرق الهدى والسعادة
وقد مات هذا الشيخ وانفض أمره * وقد كان أوصانى بخير وصية
فغسلته والصالحون أتوا له * وصلى عليه الجمع فرض الجنازة
وواسيته فى قبره حسب قوله * فأسكنه الرحمن فى دار جنة
وسرت الى نحو الاقاليم عنوة * وعاقصة رامت بذلك فرجتى
وفى أول الاقليم قد سرت طالبا * فلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة
وفى ثان اقليم فقلت ملكه * وكان اسمه عبود إذخان ذمتى
فأهلكته من بعد أخذ ختامه * وعبد الصمد قد صار نائب ولايتى
وعاقصة تبدى أمورا عجيبة * أراها بعينى نزهة أى نزهة
أرى أربع الانهار تمشى بسرعة * بوجهين منها ظاهر وخفية
وقد أخبرتنى عاقصه عن أصولها * وربى له فى ذاك أعظم حكمة
ومن بعدها عدنا لقمرون ثانيا * وعاقصة كلت لتطويل غيبتى
وقابلت هاتيك الحكيمة وبنتها * وعاقلة حنت وطامه لعودتى
تحايلت حتى ان أخذت كتابهم * وساعدنى ربى بعزم الحكيمة
أرادت لتزويجى بطامة فقلت لا * فليس يكن من قبل شامه عروستى
وقد أخذت طامه قلنسوتى التى * بها تختفى عن أعين الخلق صورتى
أخذت كتاب النيل ثم تركتها * على الرهن ان أرجع لطامه حبيبتى
وسافرت وسط البر والبحر جزته * على الهائشه من بعدهول وشدة
وشيخى جياد بعد موت شهدته * كما كان مع عبد السلام وصيتى
أخذت حصانى ثم سافرت عامدا * أرى الملك أفراحا وسعدون رفقتى
يثيرون حربا والجيوش تزاحمت * على بعضها والاصل فى ذاك غيبتى
فصالحتهم لما رأونى وبادروا * الى وقد سروا جميعا بعودتى
ولما رأوا عندى كتابا تباشروا * بنيل المنى جمعا وتأييد نصرتى
وهذا جرى من حين فارقت أرضهم * ودرت الى أن سهل الله عودتى
وأستغفر الله العظيم من الخطا * اله تعالى راحما للخليقة
وأعلمكم أنى لسيف بن ذى يزن * سأحكم حكما بارتفاعى ونصرتى
يكون دعا نوح النبى قد انقضى * وكان رجائى فيه صدق الاجابة

﴿قال الراوى﴾ ولما ان فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره وما أبداه من نظمه ونثره تعجب الملك

أفراح واضطرب من ذلك القول المتاح وقالوا جميعا الافض الله فاك ولا كان من يشنأك يا ملك الزمان
ويا قاهر الانس والجان ولكن أعد علينا ثانيا ما جرى لك فان هذا الحديث يجب علينا أن نجعله طرازا
فأعاد عليهم كل ما قاله ثانيا من أوله الى آخره حتى صار كل منهم كأنه كان حاضره لانه كشف لهم باطنه
وظاهره كل هذا يجرى والحكيم سقرديون يسمع ويرى فضاقت به الاسباب وتفطرت مرارته وقلبه ذاب
وقال فى نفسه راح من عندنا واسمه وحش الفلاة فجاءنا واسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع
لبلاد الحبشة فما كان له الا أنه قام من الديوان وهو تائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر
الملك سيف أرعد الذى كان أتى بهم من مناطح البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال لهم سيروا من ههنا
وادخلوا مدينة الدور وادخلوا على الملك سيف أرعد وأعلموه بما وقع لكم من الامور وقولوا له يا ملك
الزمان كل الذى جرى علينا من القتل وذهاب الارواح أصله من فعل الملك أفراح وهو الذى أمر
العبد سعدون الزنجى بقتل حاجبك منا طح البغال وهلاك ما معه من الفرسان والابطال وكنا أشرفنا
على أخذ سعدون لولا حضور هذا الولد ابن الزنا فهو الذى أفنانا ثم انه أعطاهم كتابا الى الملك سيف أرعد
يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب اليك ترسل لهم عسكرا تخرب ديارهم وتنتقم منهم جزاء على فعالهم
وبعد ذلك أعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير أن يعلم الملك أفراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا
هذا الكتاب الى أخى سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب جهدك فانه كتاب تاريخ النيل
واحتفظوا عليه جدا حتى تسلموه اليه فأخذه العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذى
تبقى منهم ثلثمائة وعشرين فقط وأما بقية العساكر الذين أرسلهم الملك سيف أرعد مع مناطح البغال
فانهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجى وراح من عساكر الملك أفراح قدرهم وأزيد وأما هؤلاء فانهم
أخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا الى مدينة الدور وما داموا سائرين حتى وصلوا الى
مدينة الدور ودخلوا الى الديوان وهم فى حالة مكروهة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم
الامور ويقولون الامان الامان ولما وقفوا قدام الملك سيف أرعد قبلوا الارض بين يديه فقال لهم
ما بالكم وما الذى تم عليكم ونالكم وأين الحاجب الذى كان معكم فقالوا الحاجب قتل يا ملك الزمان ثم
انهم أخبروه بما جرى من أول سفرهم الى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك أفراح هو الذى خامر علينا والحكيم
سقرديون كان ينهاه عن المخامرة فلم يسمع ثم انهم تقدموا الى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون
وكتاب تاريخ النيل فلما رآه فرح وقدم قدام الملك سيف أرعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب
تاريخ النيل كان أصله فى مدينة فيمر عند الملك قرون وأخى سقرديون احتال عليه ولده من البيضان
طالبا أن يتزوج بنت الملك أفراح فقال له أخى لا يمكن الا اذا أتيت بكتاب تاريخ النيل فأتى به الى أخى
وجعله له حلوان ذلك الزواج وأخى سقرديون أرسله لك يا ملك هدية على يدى وأنا الرأى عندى يا ملك
ان تحتفظ عليه لانه اذا ملكه أحد غيرك ينقل النيل من الحبشة الى بلاد الامصار وهذا يا ملك من
أكبر العار والذل والشنار فأخذ الملك الكتاب وأدخله فى خزائنه ثم يقع له كلام اذا وصلنا اليه
نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وفى ذلك الوقت دخل حاجب
الحجاب قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض وقال يا ملك الزمان ان على الباب رجلا يقول انه مظلوم
ويريد الوقوف بين يديك ليقص دعوته عليك فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد الى باب الديوان
وقال يا رجل كلم الملك فدخل على الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف أرعد حكى وترجم
وبأفصح لسان تكلم ودعا للملك سيف أرعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان أخربت ديارنا

ونهبت

ونهبت أموالنا وقتلت رجالنا وأولادنا وسبيت نساؤنا وأطفالنا وضاقت بنا الاسباب فانجدنا يا ملك
وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف أرعد يا شيخ من أنت يقال لك بين الرجال ومن أى العرب أنت
من العرب أو السودان الاقيال ومن هم الذين ظلموك فى هذه الاطلال اكشف لى عن قضيتك
وأخبرنا عن مظلمتك فقال يا ملك الزمان ان الملك ذا يزن لما استولى على ملك الاعراب وبنى مدينة حمراء
الحبش وأنت يا ملك أرسلت له قريه فجعلها له محظمه واتصل بها أياما حتى أدركه الحمام وعند وفاته أحضر
الحجاب وأنا كنت حاجب حجابه وقال لنا اعلموا أن قريه هذه حاملة منى وأنا أوصيكم بعدى أن تحفظوها
بعد موتى وتطيعوها مثل طاعتى وتراعوا حملها حتى تضع فان وضعت غلاما ذكرا فسموه سيفا وراعوه
وتكون قريه ملكة عليكم الى أن يكبر ولدها فيتولى مملكتى وهى تلزم قصرها ويكون هو ملكا وسلطانا
على طول الزمان وان وضعت أنثى فأيضا تكون قريه ملكة عليكم الى أن تدخل فى ديوان الزواج
وزوجوها لمن تريد والذى يتزوج ابنتى يحكم على تخت مملكتى وبعد ما أوصانا بذلك مات ونفذت فيه
الآفات فتولت قريه على الملك من بعده ونحن يا ملك خدمناها وامتثلنا أمر ملكنا حتى أنها وضعت
غلاما وسمته سيفا ونزلت به بعد السبوع وأرته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم ففرحنا به وأخذته
بعد ذلك وأطلعته الى مكانها وبعد الاربعين مار أيناه ولم نعلم ان كان مات أو على قيد الحياه وكلما يستهل
شهر من الشهور نقول لها يا ملكة قريه أرينا ملكنا فتقول لنا أنا خائفة عليه من العين والنظرة لان
عيون الحاسدين أقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل فى طلب عبيد وسودان
وجيش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جندا وأعوان ونحن يا ملك نزرع لها الزراعات ونجلب لها
الاموال من القرى والبلدان وهى تنفق على عساكرها أكثر ما تنفق علينا وتقول لعسكرها امسكوا
البلاد أنتم وتأمرنا أن نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعد ما كنا حكاما جعلتنا رعايا وعساكرها الذين رتبتهم
جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الابواب فامتثلنا كل ما أوصانا ملكنا وطال الامر علينا وانقطع ابن ملكنا
وما بقينا نراه من حين كان عمره أربعين يوما وبعده صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهى تقوى بهم
علينا ونحن صابرون خوفا من إلقاء الفتنة وخراب المملكة ونحن كنا أربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا
لهم بلادا وأقاموا فيها وبعد ذلك انتدبنى الوزير وقال لى يا عمار أنا مقصدى أروح مدينتى أعمر فيها وأنا منتظر
أخباركم ان ظهر ابن ملكنا وحكم البلاد مع أنه ما هو محتاج وزير ولا مشير فان كان يحصل لاحدكم تعب
فليأت مدينتى ويقيم بصحبتى وركب وأخذ عساكره وراح وبعدها أقمت أنا مدة الى ذات يوم قلت لها
يا ملكة قريه ان كان ابن ملكنا موجودا فلا بد أنه ما بلغ مبالغ الرجال فها تيه لنا يحكم علينا وان كان
مات فاعلمينا فقالت لى أنت ما لك شغل بينى وبين ولدى فان أردت أن تقيم والا فارحل فأنا غنية عنك
وعن خدمتك فأتيت يا ملك البلد بعد ما قلت ان كان الملك ذو يزن مات فالملك سيف أرعد موجود
وأتيت البلد يا ملك أستجير بك أن تساعدنى أنا ورفقتى على تلك الخائنة قريه ان كان ابنها ملكنا
موجودا تحضره ليحكم علينا وان كان مات تعلمنا حتى نمضى الى حالنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك
الكلام التفت الى سقرديس الحكيم وقال له يا حكيم هذه قريه أصلها جارية وأنا أرسلتها الى الملك
ذى يزن على علمك وذو يزن مات فلأى شئ ما تورد لى خراج البلاد نحو امن عشرين عاما من حين بنيت
هذه المدينة فيا هل ترى جعلت نفسها مثلى على الملك فكأنى صرت لى قسيم فى ملك الحبشة والسودان
وهى هذه الكلبة قريه فقال له الحكيم يا ملك هى قريه جاريتك وأنت الذى غمرتها بالاحسان فى نظير
ما أراحتك من ذى يزن لانه بنى المدينة فى أرضك وبلادك من غير أمرك ولو كنت حاربته كان حاربك

فأرسلت له قرية وكانت أصل هلاكه والآن مابقى الا أن تطلب منها خراج البلاد مدة اقامتها من حين حكمت الى الآن فان أوردت الاموال فلا بأس وان خالفت فلنا حديث آخر كل ذلك والوزير بحر فقال الريف قاعد يسمع ولا يتكلم فالتفت الملك سيف أرعد اليه وقال له هل علمت ياوزير ما تجدد من هذا الامر النكير وما فعلت قرية من أنها حكمت البلاد وأطاعتها العساكر وبقيت مثلى لها وزراء وحجاب ونواب فقال الوزير ياملك الزمان أتأذن لى أن أرد الجواب وأعرفك الخطأ من الصواب قال الملك تكلم ياوزير فأنت نعم المشير فقال ياملك ان هذه قرية طمعت فى الملك وكبرت نفسها عليك وأنت ان أرسلت لها عساكر فربما انها تكسرهم بما أنها بقيت فى عدد وعديد وان حصل ذلك انكسر ناموس المملكة ويقال ان ملك الحبشة والسودان أرسل عسكره الى حرمة من بعض النسوان فكسرته بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم ياملك أنك أرسلت مناطح البغال وهو كان سيف نقمتك ومعه ألف مقاتل وقد سمعت أنه كان افترس سعدون الزنجى لولا محامرة الملك أفراح والغلام الذى رباه هو الذى قتل مناطح البغال فقال الملك لا ياوزير الذى قتل مناطح البغال فهو سعدون وأفراح اتحد مع سعدون على قتله وأما الولد الذى رباه أفراح فهذا يحكى عنه الحكيم سقرديس يقول انه كان طلب أن يأخذ بنت الملك أفراح ليتزوج بها ومن حيث انه من العرب فتعللوا عليه بأنه يجى برأس سعدون فراح الى أن وصل قلعة الثريا واجتمع على سعدون واتفق معه كما يفعل أولاد الزنا فأخذه سعدون وجعله من حزبه واشكاله وقال له ان أفراح طلب مهر بنته رأسك فركب سعدون مع الولد وسافرا الى مدينة الحديد وعتب على أفراح فاستحيا الملك أفراح من سعدون الزنجى وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام فأرسل الى الحكيم سقرديون يطلب منى أن أخطب البنت لانه متزاول لكونه رأى الغلام له على خده شامة والبنت مثله واسمها شامة فأراد أن أتزوجها أنا حتى لا يجتمع الشامتان وتنفذ دعوة نوح فى الحبش وأرسلت أنا مناطح البغال بعدما أرسلت الرسول وعاد خائبا ومناطح البغال قتلوه فقال الوزير ياملك اذا كان الذى قتل مناطح البغال سعدون الزنجى والذى حارب على قتله الملك أفراح بقى الغلام ايش ذنبه حتى تتسبب فى هلاكه وعطبه فقال الملك سيف أرعد هذه محاورة من الحكماء خوفا من هذا الولد الأبيض أن يتعاطى حكم العرب وتنفذ على يده دعوة النبى نوح فلما سمع الوزير بحر فقال قال ياملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عنا يقولون

أرباب العلوم لقد أشرتم * علينا بما أراه كالهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها * فمن أدراكم خبر السماء

وهذا ياملك ما أحد يعلمه إلا رب زحل وهو رب كل شئ ونحن ياملك الزمان لا نعلم الى متى نعيش لكن ياملك المماليك تحتاج لناموس والا يبقى صاحبها موكوس واعلم أن قرية بقيت عاصية عليك ومانعة عنك الحمل والخراج وأما الملك أفراح فقد قتل حاجبك مناطح البغال ولو أن سعدون الذى قتله فهو منسوب اليه لانه قتل فى بلده فالصواب أنك ترسل له الامان والعفو والاحسان وتأمره بالركوب الى قرية ويكون معه سعدون الزنجى ووحش الفلاة وكذلك ترسل لقرية وتأمرها ان تسعد لحربهم فكل من هلك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره وتضعف على كل حال شوكة الباقين والذى يتبقى يبقى هلاكه قريبا لان قرية جاعلة نفسها أكثر منك رجالا وأعز منك مالا فقال الحكيم سقرديس هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف أرعد من مكانه واحضر هدية عظيمة لها قدر وقيمة وكتب كتابا الى الملك أفراح يقول فيه باسم زحل

ونحن

ونحن نوحد الله القديم الازل أما بعد فالذى نعلم به الملك أفراح صاحب مدينة الحديد سابقا طلبنا منكم بنتكم شامة فاهان علينا وأرسلت لنا مناطح البغال فقتلتموه هو ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان صوابا لكن أنت عندنا ملك كبير ما أنت صغير ولا نتغير عليك لانك عندنا على المقدار وقد صفحنا عن ذنبك فلا تؤاخذك بفعلك والقصد منك أن تجمع عسكرك ورجالك ويكون معك سعدون الزنجى وولدك العزيز وحش الفلاة وينزلون على قرية اليها لكم واجمع عسكرها وأجنادها ويملكون مدينتها وبلادها وان ملكتموها فأتوا بها مصفدة فى القيود والاغلال حتى أذيقها العذاب والنكال وها قد أرسلت اليك خاتم الامان فاجتهد فى أمرك ان كنت لى طائعا ولكلامى سامعا ولدوانى تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم سقرديس وهو الذى أسس هذا التأسيس وختم الملك الكتاب وأعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ماذكرنا وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل الى مدينة الحديد وأرسل من طرفه رجلا يخبر الملك أفراح بقدومه وأمر عساكره بالنزول قريب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك أفراح وقال له اعلم ياملك الزمان أنى أتيتك ببشارة أستاهل عليها منك الاحسان فقال الملك أفراح وماهى البشارة يافارس العربان فقال اعلم ياملك أنت ومن حضر فى ذلك المكان أن الملك سيف أرعد ملك الحبش والسودان قد رضى عنك بعدما كان غضبان وها هو قد أرسل لك الهدايا والتحف وخاتم الامان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل وها هو الآن بظاهر المدينة قد أقبل وعساكره حوله فى جحفل فلما سمع الملك أفراح بذلك سر سرورا عظيما لانه يعلم أن الملك سيف أرعد يغضب عليه ويطلبه بالحرب والقتال من أجل قتل حاجبه مناطح البغال وهو قاعد يتفكر فى ذلك الحال فأتاه ذلك الرجل وأعلمه بمجىء الحاجب صدغ الفيل فبقى بين المصدق والمكذب فقال له الملك سيف بن ذى يزن ياملك أفراح ان كنت شاكا فى ذلك وتخاف ان تكون مكيدة فقم بنا نركب للقاء الحاجب صدغ الفيل أنا وأنت وينعنا عساكرنا وجنودنا وأما المقدم سعدون الزنجى فنجعله يحفظ أوطاننا من أعدائنا فربما يكون هذا تدبيرا على خراب ملكنا ونهب أموالنا وان ظهر لنا منهم آثار ضرر ونكد فأنا أقطع لك رأس هذا الحاجب بالصارم المنهد وأهلك كل من معه من العساكر والعدد ولا يبقى منهم أحد وفى أست أمهم وأم الملك سيف أرعد وان كانوا قادمين كما يزعمون بالامان أدخلناهم معنا الى الاوطان وقبلنا هداياهم وواليناهم بالاحسان هذا وسقرديون يسمع الكلام ولا يقدر أن يعيد ولا يبدى لانه كثر خوفه من سعدون الزنجى فقال الملك سيف بن ذى يزن ايش قلت فى هذا الرأى ياحكيم فقال الحكيم سقرديون ما كلامك الا مستقيم فركب الملك أفراح وركب الى جانبه الملك سيف بن ذى يزن وساروا الى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقيما فقام البهم وتلقاهم وقبل يد الملك أفراح وقبل يد الملك سيف وتأمل فيهما وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته وشجاعته وهمته فأمر الملك أفراح بالركوب فقال ياملك أنا ما جى كتاب فقال الملك سيف الكتاب والهدية لا يكون تسليمهما الا فى الديوان بين الملوك والاعوان فقال له الحاجب صدقت يازين الفتيان وركب الجميع وساروا وهم فى أفراح وأمان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك أفراح وجلس على سرير ملكه وأجلس الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه وجانبه المقدم سعدون وأجلس الحاجب عن يساره وجانبه الحكيم سقرديون ثم أمر بنصب كراسى للقادمين فى جانب الديوان فوضعت وقعد كل فى مرتبته وراق الديوان ووقفت أرباب الخدم والغلمان وأمر الملك باحضار الطعام فأحضره الغلمان والخدام

واكل

وأكل الخاص والعام وانشالت أوانى الطعام وأمر الملك باحضار المدام الذى صفا وراق كأنه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات والطاسات وبعدما انتهبوا اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التى صحبته بين أيدى الملك أفراح وأعطى له الكتاب ومنديل الامان فأخذ الكتاب الملك أفراح وسلمه الى الوزير فقرأه والملك أفراح سمع والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى سامعان وعلموا أن الملك سيف أرعد يقول لهم انهم يركبون على الملكة قمرية ويأخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما سمع الملك أفراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانشرح والتفت الملك أفراح الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى أنا طائع الملك سيف أرعد ولا أخالف له مقالا فقم أنت والمقدم سعدون فى هذه المدينه وأنا أركب برجالى وأبطالى وأحارب هذه قمرية لاعينه وأخرب أرضها والاطلال جزاء لعصيانها على الملك سيف أرعد الملك المفضال فنهض الملك سيف قائما على قدميه وقال له ياملك من يقول ذلك المقال وكيف أننا نقعد نحن فى البلاد وأنت تركب للحرب ياملك خلنى أنا واجلاد وأنا أضمن قمرية وكل ما يتبعها من الفرسان الاوغاد وقال سعدون الزنجى مثل ماقال سيف ولا عنده وهم من هذا ولا خوف فقال الملك أفراح اذا كان كذلك فاننا قبل كل شئ نركب ونسير الى مدينة الدور وندخل على الملك سيف أرعد ونسلم عليه ونأخذ منه الاذن ونمتثل أمره والذى يأمرنا به نفعله وربما عدنا برجال من عنده وأبطال يعاوننا على الحرب والقتال ونسير الى مدينة قمرية ونحاصرها ونأخذ منها مدينة حمراء الحبش فان تلك المدينة نزهة للناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فأمر الملك أفراح حجابه وقوابه أن يتجهزوا للسفر ويأخذوا أهبتهم للرحيل وسرعة الجد والتحويل وركب الملك أفراح وركب عساكره وأجناده وركب الملك سيف بن ذى يزن وركب سعدون الزنجى وساروا حتى صاروا خارج البلد واجتمعوا فى البر والفدفد وساروا يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا الى مدينة الدور عند ذلك أرسل الملك أفراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف أرعد بقدومه فلما وصل الى الملك وأعلمه بقدوم الملك أفراح وسعدون الزنجى أمر حجابه أن يخرجوا الى لقاهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلعوا الى البرارى والقفار وتلقوهم من أبعد مكان وسلموا على الملك أفراح والملك سيف بن ذى يزن وسعدون ومن معهم من الابطال والفرسان ومشت الفرسان والحجاب فى ركاب الملك أفراح الى أن أوصلوه الى الديوان ولما دخل الملك أفراح تزحزح له الملك سيف أرعد وأجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف بن ذى يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك أفراح وكل من كان من دولة الملك أفراح خدم وقبل الارض الا سعدون الزنجى فانه ما فعل شيأ من ذلك فانه لما رأى الملك سيف خدم الملك سيف أرعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة فى وسط رأسه ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن قعد سعدون ونظر الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذى يزن قعد وسعدون واقف ولا خدم ولا سلم فقال للملك أفراح من هذا الأبيض ياملك أفراح ومن هذا الاسد البطل الهجاج فقال الملك أفراح اعلم ياملك أن هذا وحش الفلاة الذى أنا ربيته واسمه سيف بن ذى يزن سمته به أمه وهو رضيع اللبن فقال الملك سيف أرعد أنت تقول ان أمه غزالة فقال ياملك هو ذلك لكن له أم من الجان كان لها ولد ومات وألقت هذا فى الخلاء من قبل الغزالة فأرضعته من ألبانها وسمته سيفا وخافت منه لما رأته جذب من ثديها اللبن وتركته وصار فى البرارى والدمن وجاءت الغزالة فأرضعته وأنا أخذته وربيته الى الآن وأما هذا الاسود فلا يخفاك أنه سعدون الزنجى فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك صاح وقال سعدون فقال سعدون وعلة ياملعون

لانك

لانك ما أنت الا رجل مجنون لأى شئ يصفع الارض قدامك الناس كأنك بقيت شديد الباس قوى المراس وتقول لى ياسعدون ايش تطلب منى هل ترى أنت مرادك أن أفعل كما فعل أفراح وأمرغ وجهى كما فعل على الارض والبطاح أو مرادك أن أتقدم اليك وأقبل يديك وكأنى تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يامقدم سعدون أنت عند الملك سيف أرعد مقامك عالى ومن الذى أمرك أن تصفع أو تبوس يد أحد والتفت للملك وقال ياملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وأيضا أنت محتاج له حتى ترسله لقمرية كما وقع الاتفاق وفى هذا الوقت الكلام ليس له داع لانك اذا أحببت أن تغيظه لا يهون على سيف البيضان والملك أفراح وتثور الفتنة فالصواب انك تحمله على بساط حملك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يامقدم سعدون نحن نتحمل كل ماقلته لنا بلسانك لانك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله ياملك أنا ما كنت أدخل بلدك ولا أبالى بك ولا بجندك ولكن أنا الذى أتحمل وقوفى بين يديك وأستاذى الذى ألزمنى أن أنظر اليك فقال الملك ومن أستاذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الاراضى والدمن الملك سيف بن ذى يزن فقال هذا اسم ثالث وهو الذى أقدمك علينا حتى أطعت حكمى فقال سعدون وايش يكون حكمك أما والله أنت ودولتك ليس لكم عندى مقام ولا كأنكم الا بقر وأغنام ياملك سيف أرعد اتركنى وإلا قل لقومك تحاربنى حتى أنى أريد كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى سعدون وقال له اسكت ياسعدون والزم يا أخى الأدب واقصر كما فعلت أنا فانى وأنت بقينا مثل الاخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف بن ذى يزن وأما الوزير بحر قفقان فقال للملك سيف أرعد ياملك أنت أخذت بالك من سعدون فى الكلام وجعلته مثلك فى كل نقض وابرام وأنت ملك همام فلا تتعب قلبك فيه ولا يغيظك ياملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت ياوزير وأمر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فأكلت الملوك العظام وبعدها الوزير وأرباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون فى الاول أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف أرعد وبعد أكل الطعام أمر الملك باحضار المدام فدخلت به الغلمان الحبش الملاح وبأيديهم الاباريق والطاسات والاقداح وصبوها فى تلك الكاسات حتى تكرر وصفا وراق وصار أصفى من مدامع العشاق اذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطاب لهم الحديث والكلام التفت الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذى يزن وتحدث معه فأعجبته فصاحته وتأمل فى صورته فرآه فى قالب الجمال وهو كما قيل فيه

سطا فى العاشقين برمح قد * وجاز فى التجافى كل حد
غزال صاد قلبى أى صيد * له خال على صفحات خد
كنقطة عنبر فى صحن مرمر
جعلت فداه لم يحفظ ودادى * وينصفنى على رغم الاعادى
له قد يقتدى به فؤادى * وألحاظ كأسياف تنادى
على عاصى الهوى الله أكبر

(قال الراوى) فلما تأمل الملك سيف أرعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقال له ياحكيم الزمان أنا أقول ان المحاسن والجمال الفتان لا يكون الا فى البيضان وأما جميع الحبشة والسودان من بنات أو صبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم ياملك الزمان هذه محنة على الحبشة والسودان وأنا أطلب من ذى الجلال أن يقصف عمره ويكفينا شره لانه ينجم منه الاتلاف على بلادنا ويهلك عساكرنا وأجنادنا فقال له الملك سيف أرعد ياحكيم ما رأينا منه شيأ من ذلك الذى تذكره ولكن ها نحن أرسلناهم كما ذكرت

فان هلكوا ارتحنا منهم وان أهلكوا قريه أراحونا من هذه القضيه ثم التفت الملك الى سيف بن ذى يزن وقال له أتعلم أنت والملك أفراح بالذى أرسلت اليكم من أجله هل لكم مقدرة على هذه الملكة قريه وخلاص هذه القضيه وأنا أيضا أمدكم من عندى بعساكر على قدر ما تريدون وانما أنتم تكونون ملوكا على الترتيب وأنا على ارسال العساكر حتى يبقى أولهم فى حراء الحبش وآخرهم فى مدينة الدور فقال الملك سيف ابن ذى يزن يا ملك وايش قدر هذه الحرمة التى أنت حامل همها وتريد أن تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من أجلها أما أنا فأقول ان الملك أفراح عساكره تقوم بمقامها وأما أخى المقدم سعدون الزنجى وحده فكفء لها ولامثالها ولا تريد يا ملك الزمان الا أن تكون فى أمان من غير الزمان وأى ملك تعاصى عليك أرسلنى اليه حتى أقوده بين يديك أسيرا وأجعله على الثرى مجندلا عفيرا فتعجب الملك سيف أرعد من كلامه وقوة قلبه وقال لابد أن تأخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لاجل أن يعاونوكم على الحرب والطعان وفى الحال أمر بتجهيز عشرة آلاف فارس من السودان وتجهز الجميع فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك سيف أرعد بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر ألفا منها خمسة آلاف عساكر الملك أفراح وعشرة آلاف عساكر الملك سيف أرعد فاكتملوا خمسة عشر وأما سعدون الزنجى وجماعته فانه قال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى ايش نفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعادة ولا توفيق فقال الملك سيف يا سعدون سر وأنت مثلنا لك ما لنا وعليك ما علينا ثم انهم ساروا وجدوا فى المسير وهم لابسون الحديد والزرد النضيد وفى أوائلهم الملك سيف ابن ذى يزن كأنه محنة من المحن وعلى يمينه الملك أفراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجى وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين أرض الملكة قريه والملك سيف بن ذى يزن يقول لابد لى من هدم أبراجها وأسوارها واهلاك كبارها وصغارها وصاريهتف بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار

(قال الراوى) وأما ما كان من الملكة قريه فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعد ما تحيرت على أكابر الدولة فشيء ترکها وسار الى بلاد غير بلادها وشيء أقام فى الجبال وشيء بقى عندها تحت الاذلال وانها طغت وبغت على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعدد المطر حبشة وسودان وعربان فهى مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والاجناد فاتفق أن الخبر وصل اليها على ألسنة السفار أن الملك سيف أرعد عليك غضبان وقد جهز اليك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وأمرهم أن يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك والسبب فى ذلك انك قطعت عنه الخراج والعتاد وكل الملوك خلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب فى غضبه فقالت قريه وأنا ما أبالى به ولا بعسكره لان هذه البلد بناها الملك ذو يزن وأمر العساكر أن تكون تحت حكمى وايش أدخل ملك الحبش حتى يطلب منى خراجا أو عتاد ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا مداد وماله عندى الا الحرب والجلاد ثم انها حصنت الاسوار وأخذت الحذار من ذلك الجيش القادم عليها ورتبت لها دبدبان على الطرقات يأتيها بأخبار العساكر القادمات فبينما هى كذلك واذا بالدبادبة أقبلوا عليها وقالوا لها يا ملكة قد ظهر علينا غبار فى واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها أقبلت الجواسيس وقالوا يا ملكة انكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيول العربيه وهم فى همة قويه متقلدين بالسيوف الهنديه معتقلين بالرماح الخطيه فقالت لهم أنا سمعت من السفار أن الجيش القادم علينا خمسة عشر ألفا فكيف تقولون أنتم عشرة فقالوا يا ملكة لم نعلم (يا سيادة) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف بن ذى يزن لما خرج من عند الملك سيف أرعد وأعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا فى

أمان الى أن قربوا من بلاد قريه فقال سيف بن ذى يزن للملك أفراح يا ملك عد أنت الى مدينة الحديد فما هذا شيء يحوج أن تكون معنا فعد أنت يا ملك الى مدينتك وأنا أنوب عنك فى فتح بلاد قريه وأريحك من هذه القضيه فعاد الملك أفراح الى بلاده وأقام عند أهله وأولاده ورجعت معه عساكره وجميع أجناده وسار الملك سيف بن ذى يزن حتى وصل الى مدينة حراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة بالرجال ولها أسوار من الحجر عوال فالتفت الى المقدم سعدون وقال له يا أخى ان هذه الملعونة ما خرجت للقتال ولا كأننا خطرنا لها على بال ثم انه أمر العساكر بالنزول فى تلك الارض والطلول فنزلت الرجال الكرام وضربوا اقدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب الى قريه كتابا يقول فيه أما بعد فيا ملكة قريه ان الملك سيف أرعد عليك غضبان لانه علم بما فعلت فى العربان وتجاريت على البغى والعدوان فان أتيت الينا مطيعة فى غاية الخضوع والاذلال لاحاسبك على خراج هذه البلاد والاطلال والا أدهمك بالحرب والقتال فان أتيت كما قلت لك ودفعت الاموال حميت نفسك وبلادك والا فدونك وما تلاقى من الاهوال وسوء الاحوال وهذا ما عندى والسلام وأرسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه الى الملكة قريه وأتنى برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فتصايحت عليه الحرس وقالوا له من أنت وما تريد فقال أنا نجاب من عند الملك سيف بن ذى يزن ومعى كتاب للملكة قريه صاحبة هذه الاراضى والدمن فسار واوأعلموا الملكة قريه فقالت على به فعادوا اليه وفتحوا له الباب وأخذوا النجاب وأوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال يا ملكة أنا نجاب ومعى كتاب ثم أنه ناولها الكتاب فأخذت الكتاب وقرأته وفهمت ما فيه وأعطته للنجاب وقالت له عد لصاحبك معززا مكرما وقل له نحن ما نهتد بقتال ولا نخاف من كثرة الاهوال وما بيننا وبينه الا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهشم العظام فعد وأعلمه بذلك الكلام فعاد النجاب الى الملك سيف وناوله الكتاب وأعاد عليه ما سمع من الملكة قريه من رد الجواب وما قالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفى غداة غد ان أراد الله الرحمن سوف أعرفها قدرها فى الميدان اذا التحمت حلق البطان وبعدما استقر بالملك سيف المقام قدموا له الطعام فأكل وبعد الأكل قام لعبادة الملك العلام فى دياجى الظلام ومازال يتعبد على ملة الخليل الى أن مضى ثلث الليل واذا بالخادم دخل عليه وقال له يا سيدى واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال له عد اليه وقل له تعالى فى النهار ان كنت مظلوما فأنت تجار فعاد الخادم وغاب ورجع يقول يا سيدى هذا يقول أنا الملكة قريه صاحبة تلك البلد وقصدها الوقوف بين يديك فقال على بها وظن الملك سيف أنها طائعة فلما سار الخادم عاد وقريه معه فلما أقبلت قبلت الارض وخدمت وسلمت فرد عليها الملك سيف سلامها فقالت له يا ملك سيف انى سمعت عنك أنك فارس الفرسان وقرن من الاقران وأنا مقصدى أن يكون حقن دماء الفرسان ويكون بينى وبينك المقارعة من دون كل إنسان وما أتيت وحدى الا لعلمى أنك منصف بغير ظلم ولا تعدى فأريد أن تصارعنى وأصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه ان أنت قهرتنى فى الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وان أنا أسرتك أن تكون لى مطاع وتبقى عندى من جملة الاتباع فقال الملك سيف وأنا بذلك القول رضيت حتى لا أكون ظلمت ولا تعديت فقامت الملكة قريه وقلعت ما كان عليها من الثياب فبان عن جسم أبيض كأنه الفضة النقية ولبست قميصا رفيعا اذا هفه الهوى يضيع وبان كل ما تحته من الصنيع وهو طول كأنه قضيب خيزران وطية تطن بأعكان وسرة ملآنة دهن بان وتحته شيء كأنه أرنب مقطش الآذان خلقة للك الديان كما قال فيه القائل هذه الابيات الحسان

سلامى على مافى الثياب من القد * ومافى بساتين الخدود من الورد
سلامى على من تيمتنا بحسنها * مرجرجة الارداف بارزة النهد
كأن الثريا علقت فى جبينها * وفى صدرها باقى الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها * اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ويثقلها خصب الحرير ولينه * وقد طيبت من عطفها أرج الند
وتلطف ان مرت بأعطافها الصبا * فما يلتقى من عطفها كالصبى النجدى
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا يدب على العصا * لاصبح هذا الشيخ مقتنص الاسد

(قال الراوى) وأن الملعونة قمرية أرادت بتلك الفعال أنها توقع الملك سيف فى بحر الهوى والضلال فانها بديعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذى يزن قلعت ثيابها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع أيها البطل الشجاع فقال لها الملك سيف معاذ الله أن أصارعك وأنت عريانة البدن ولا أرضى أنا بتلك الفتن ولا نتصارع الا بثياب حتى لا يبقى أحد منا له حجة على صاحبه ويبذل روحه دون عسكره وحبائبه فقالت له قمرية ايش يا ملك هذا المقال ولا نتصارع الا على تلك الحال لان الصراع على ما تعلم نوع من أنواع الحرب والقراع واذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يأمن فى الصراع من مصابه ومازالت الملكة قمرية مع الملك سيف بزخارف المقال حتى رضى بالصراع معها وهو خال من الثياب على ذلك الحال وقام وقلع ثيابه ومابقى الا بالسروال فتأملت قمرية الى الملك سيف بن ذى يزن واذا فى رقبته عقد من الجوهر أضوأ من الشمس والقمر ونوره يأخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قمرية عندما وضعته فى البر الاقفر وهو صغير كما ذكرنا فى أول هذه السيرة فلما نظرته عرفت جيدا المعرفة أنه ولدها فقالت فى نفسها ان هذا العجب عجيب وحق زحل ان هذا أمر غريب ثم انها صاحت عليه وقالت له ياولدا لزنا أنا رميتك فى البرارى والفلا وأنت ابن أربعين يوما وأنا ظنى انك قتلت واندثرت حتى ما أشعر الا وأنت حى وعمرك عشرون عام وأتيتنى تريد الحرب والخصام وكان كلامها بلغاة الاعجام وعادت بعد هذا الى المكر والاحتيال وصاحت بملء فيها وقالت له أنت ولدى وقطعة من كبدى ثم انها هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها سيف دعى عنك يا قمرية هذا الكلام المحال واتركى الزور وزخارف الضلال فأنا لا يدخل على محال فقالت له ياولدى لا تكن جحودا فأنا حقيقة أمك وأنت ولدى وأنا معى خلط وجنون تارة أكون عاقلة وتارة يذهل منى عقلى وكنت مذهولة ورميتك فى البريه وهذا أصل تلك القضيه وأما أنت فأبوك ذو يزن الحميرى وأنا أمك وعندى شهود يعرفونك هم حجاب ووزراء أبيك فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن ذلك الكلام انبهر وقال لها متى رميتينى ومتى وضعتينى فحكت له أنها رمته فى الخلاء من سبب الجنون وهذا العقد كان عقدى ورميته صحبتك فقال لها أريد أن تحضرى الى الشهود الذين عندك حتى أسمع منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت ولبست ثيابها وأظهرت الفرح والسرور وخرجت وركبت جوادها وسارت الى مدينتها وغابت ساعة وأتت اليه ثانيا ومعها أربعة فرسان لهم هيبة ووقار وهم حجاب الملك ذى يزن والسبب فى ذلك أنها مضت الى سرايتها وطلبتهم الى حضرتها وقالت لهم اعلموا أن ابنى وهو ملككم وابن ملككم الملك ابن ذى يزن كانت أخذته من عندى جاريه وهربت به ولم أعلم لها مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قد موا علينا وأنا عرفته وقلت له أنا أمك فما اقتنع بكلامى وطلب منى بينة على صدقى فى هذا الكلام وأنا ما عندى بينة غيركم لانكم حجابه وهو ملككم فهل

تروا

تروا اذا رأيتموه تعرفوه فقالوا لها كيف ما نعرفه وأقل ما يكون معرفتنا بالغلام الذى هو على خده مدور كأنه القرص العنبر وأما صورته فهى مثل صورة أبيه لا تزيد ولا تنقص فقالت لهم أنا كنت فرجتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير فقالوا نعم نعرفه بجيد المعرفة وهذا أمر ما فيه خفاء فقالت امضوا معى اليه واشهدوا لى أنه ولدى وقطعة من كبدى حتى اسلم له ملك أبيه وكل ما تحتوى يدى عليه فأجابوها الى ما طلبت وساروا معها وقالوا لها يا ملكة لو كنت أعلمتينا عند ما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه وأتينا به أين كان فقالت لهم الذى مضى لا يعاد وأنه ولدى وأنتم تكونون شهاد وسارت بهم الى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقربوا منه وقالوا له هذه ليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها اذ رأينا ملككا عادا الينا يا ملك نحن جميعا حجاب أبيك وأنت اسمك الملك سيف بن ذى يزن بن الملك التبع اليمانى بن الملك أسد البيداء بن الملك سام أخى الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة يا ملك مدينتك وهذه الملكة قمرية والدتك قم وادخلها بعسكرك فما لك فيها معارض فافعل فى بلدك كما تريد واحكم علينا حكم الموالى على العبيد فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الاتفاق الذى يجب أن يكتب ويسطر فى الاوراق والتفت الى أمه وقال لها كيف هان عليك أن ترمينى فى ذلك الخلاء والتلال وتفعلى معى هذه الافعال حتى أن الله تعالى حنن على الغزالة وأرضعتنى ومن ثديها غذتنى وأنا طفل جنين فقالت له ياولدى أنا ما رميتك الا من الذى أصابنى فى عقلى والآن ياولدى كان الذى كان فقال لها والملك أفراح أخذنى وربانى فى مدينته بين أهله وعشيرته وتعلمت الشجاعه والقوة والبراعه ولو تعلمين ما جرى لى كنت ترعينى فى ربايتى وأبقى عندك غاليا فانى قطعت يد سحاب المختطف لاجل شامة ورحلت الى قلعة الثريا وصاحبت المقدم سعدون الزنجى الفارس المنسوب وبعده سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل فسهله لى الملك الجليل وأتيت به من مدينة قيمر من عند الملك قرون وخاوتنى أختى عاقصه وصارت لاخصامى قانصه وهى بنت الملك الابيض وهى نعم الاخت والالف وقتلت من أجلها سحاب المختطف وكفيت الناس شره ووليت الشيخ عبد السلام والشيخ جياد نسل الكرام وهو الذى كان أصل هدايتى لدين الاسلام وعرفنى بتوحيد الله الملك العلام وكان اسمى وحش الفلاة فى سائر البلاد والدمن فسمانى بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم ان الملك قص قصته وكل ما جرى له لأمه الملكة قمرية من الاول الى الآخر وقد تحقق وتيقن انها أمه لا محالة وأخذ فى تفكيره أن أفراح ليس هو أباه والغزالة ما هى أمه وقد وبخها كيف رمته من حين وضعته فقالت له أما قلت لك ان معى بعض جنون وها هو ردك على الذى اذا أراد أن يقول لشئ كن فيكون فقال الملك سيف صدقت وتدبر فى هذه الامور وتعجب وأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

لك الحمد يارب بأفضل واجب * على كل ما أوليتنى من مواهب
وأشكر فضلا منك لى على الولا * جميلا على طول المدى فى تعاقب
فكم لك يامولى الورى من مكارم * لدىّ واحسان جزيل المطالب
بفضلك قد صوّرتنى خير صورة * وسخرت كل الخلق لى بمآربى
وربيتنى طفلا وأمى تبرأت * وحقدك منى فعل وغد الأجانب
وظن سخيف العقل أنى ابن زنية * فتبا له من ناقص العقل خائب
وقد عرضتنى للوحوش برميها * ولا ذنب لى طفلا ولست بعائب
فأرسل لى الرحمن منه كلاءة * وحفظا من الاعداء حفظ المراقب

وحنن لى قلب الغزالة اذ أتت * لترضعنى من ثديها درحالب
وصادفها أفراح يطلب صيدها * فولت فرارا منه خيفة طالب
وأبصرنى من بعدماغاب شخصها * طريحا وحيدا فى الربا والسباسب
فجاء لاخذى وهو ينظر فعلها * وقد تبعته مثل إشفاق راهب
وكان معى عقد وكيس منضدد * فنالهما منى بنهبة ناهب
وزاد به الاعجاب بى بين قومه * وراح ينادى بالكبرى العجائب
وسخر لى ربى من الجن مرأة * ترضعنى حتى بلوغ المآرب
وثالث عام أنزلتنى بحيها * الى الشهم أفراح ضياء الغياهب
وقالت أبا أفراح هذى وديعة * وطفل تربيه سليل الاطايب
فقال الملك أفراح سمعا وطاعة * وكان الى ما أشتهى خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدى * فأسلمنى أفراح قطعا لجانبى
اليه فلما أن أراد بى العدا * هلا كى حمانى منهم بالقواضب
وعلمنى خرقا للاشجار بالظبا * ولما رآنى بارعا فى التجارب
أبى صحبتى واغتاظ من فرط قوتى * وقال ارتحل عنى فما أنت صاحبى
فأنت عدوى كم تخالفنى الى * مرادك ياوحش الفلا غير راهب
فقلت له لولا الوداد حفظته * لكنت ترى منى هياج المحارب
وسلمت للرحمن أمرى مسافرا * الى أرض أفراح لنيل المطالب
فلاقيته فى غاية الضنك والشقا * يدار عليه قالب بعد قالب
أتاه سحاب الجن يبغى تعديا * لشامة يسبى عرضها غير خاطب
دخلت على شامة فقصت حديثها * فضاقت بما قد حدثتنى مذاهبى
صبرت الى أن جاءنى العون مسرعا * وصاح علىّ كنت خير مجاوب
وكان معى للجن سوط مطلسم * له فى رقاب الجن صدق المضارب
فمد يدا لما رآنى مصمما * على قتله يغتالنى الكافر الغبى
فبادرته بالسوط أسقطت كفه * وولى كأمس فى اللويلات ذاهب
وجاء الملك أفراح والجند خلفه * يحيى مقامى بالسلام كغائب
وأدخلنى ديوانه فى كرامة * وأرغد عيش وهو لى خير صاحب
طلبت لديه أن أزوج شامة * فلبى مجيبا لى بخير الكواعب
وقال اذا رمت الزواج فمرحبا * ولكن تؤدى المهر أول واجب
وما القصد الا رأس سعدون مهرها * بحصن الثريا فيه كل العجائب
فسرت الى حصن الثريا لقصدهم * وواخيت سعدونا كبعض الاقارب
ومن بعد أهوال وحرب وشدة * فواخيته من بعد تلك التجارب
وجئت به أفراح بالذل خاضعا * فنادى سقرديون هل هو طالبى
وأما جياد فهو شيخى وسيدى * وعلمنى دينى وصدق المذاهب
ووارينه تحت الثرى بعد موته * كأمس الذى ولى وليس بآيب

ومن

ومنه طلبت شامة أحتظى بها * وقد تجمع الايام شملا لحبائب
فعارضنى ذاك الحكيم وقال لى * أرى مهرها رأس العدو الجانب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا * تجىء به ياذا العطا والمواهب
فقلت وما الحلوان آتى به لكم * فقالوا كتاب فيه كل الرغائب
كتاب به التاريخ للنيل مودع * فقلت سآتيكم به غير كاذب
وعمت نحو القصد أسأل كل من * لقيت ومالى فى الورى من محارب
فقاسيت أهوالا وقد جئتهم به * بحمد الهى فهو خير المكاسب
وأخى جاءتنى وتدعى بعاقصه * ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف تشكو وقد رام أخذها * وقصت حديثا نابها شر نائب
وقد حملتنى ثم سارت لقصره * فأبصرت أبكارا سمان الترائب
فنادينى كى يستغثن بهمتى * فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون أرسلت جمعهم * الى أهلهم فى شرقها والمغارب
ولما أتانى العون أسقطت زنده * بضربة سوط صادق الضرب صائب
وسيرت هاتيك البنات لاهلها * على يد عاقصة الى كل جانب
وناهد قالت أبقنى لك سيدى * فقلت لها لست المراد فجانبى
وسيرتها للصين منزل أهلها * وقد أنعشت نفسى وقلبى وقالبى
وقد فرجتنى عاقصه فى مسيرها * على كل شئ من كبار العجائب
ومن بعد هذا جئت أطلب شامة * فلاقيت أهوالا طوال الذوائب
وأنت قطعت الحبل عن سيف أرعد * فانقذنى نحوك بجمع المحارب
وملة ابراهيم دينى ومذهبى * وربى قوى غالب كل غالب
ومن بعد هذا سيف أرعد رادنى * لاسقيك طعن المرهفات القواضب
وها قد عرفنا بعضنا فى لقائنا * أنا ابنك ان الابن خير الاقارب
فطيبى وقرى وافرحى ياأميمتى * سأحمى حماك بالرماح الكواعب
وأستغفر الله العظيم من الخطا * إله جواد ذو عطا متعاقب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمرية غاية العجب وقالت له والله ياولدى من يوم فارقتك وأنا لا ألتذ بطعام ولا أتهنى بمنام وأنا لو أعلم انك على قيد الحياة فى هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وأنا ياولدى أظن أنك ما أنت على قيد الحياة ومن حيث انك موجود ما بقيت أقدر أن أفارقك أبدا وان كنت لا ترضى أن تسير معى فاقتلنى وأرح نفسك منى وأنت ان قتلتنى مالى يد أمدها عليك فان شفقة الوالدة على الولد شئ عجيب فقال الملك سيف وكيف لما رميتينى فى الخلاء والبقاع وأنا كنت صغيرا فى زمن الرضاع فقالت له ياولدى على صدق القول انى من باب الاطماع أغرانى الشيطان على أن الملك يكون لى وحدى فوضعت فى رقبتك عقد جوهر وكيسا فيه ألف دينار وقلت الذى يأخذه يربيه بهذه الالف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ما جرى وها أنت ياولدى حضرت والبلد والملك تعلق أبيك فدونك وبلدك وملكك وخدمك وأنا عندى النظر فيك أحسن من الدنيا وما فيها ثم ان قمرية أنشدت تقول

إن لى فى مهجتى سهما قويا * قطع الاحشاء يغرى القلب فريا * ليت سهما فى الحشا مركزه
صادف الاعداء فنالوا منه شيأ * عيل صبرى وتشفى جسدى * واكتوى قلبى بنار البعد كيا
ولدى أعطف قلبا فى الورى * بعد ولدى لا أرى عطفا عليا * غرنى الشيطان اذلم أدرما
كان فى الغيب من الامر خفيا * باطراحى لك فى مقفرة * طمعا فى الملك أن يفضى إليا
بعد هذا عدت للقصر فما * لذلى عيش وقد كان هنيا * وذكت فى مهجتى نار الجوى
حين فارقتك ياهذا الكميا * وتعزيت فلم يغن العزا * وجميل الصبر لى لم يتهيا
فهجرت الناس مع لذاتهم * ورفضت النوم والعيش الرخيا * ثم لما أن تلاقينا وقد
كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا * مهجتى لم تتما سدك فرحة * بل حتى امتلأت نورا مضيا
لا يطيب اليوم لى أن أتخلى * عنك يامن أنت منى وإليا * فاركب الآن لتحظى بالمنى
وبملك كان فى طوع يديا * واحكم اليوم بما فيه صلاح * وأطع قولى ياباهى المحيا

(قال الراوى) فلما فرغت قمريه من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من فصاحتها وقوة قلبها وتحقق أنها أمه لا شك وعلم أن ذلك كله بأمر الله صاحب الاراده عالم الغيب والشهاده وظن فى نفسه أنها فرحت به حقا وجعل كلامها الذى قالته صدقا وأنها ندمت على ما فعلت وتحسرت على ما عملت وكان الملك سيف بن ذى يزن صافى القلب والنيه فسلم أمره الى الله رب البريه فقال لها وهل أنت الآن ندمت على ما فعلت وهان عليك أن تخلى نفسك من ملك أبى فقالت قمريه كيف لا أفعل وأنا نظرى اليك خير من الدنيا وما فيها وأنا كنت هونت فى قتلك لما كنت طفلا جنينا وعمرك أربعون يوما وكنت أظن أن وزراء أبيك يتقاوون على أخذ الملك منى وثانيا استحوذ على الشيطان فقوى عزمى على ما فعلت وأما فى هذا الوقت فأنا قد أعلمتك وما بقى لى صبر عنك وان أردت أن تقتلنى جزاء لما فعلت معك فأنت برىء من دمى لانى أنا جنيت جنايه بليغة أستحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم انها بكت وشهقت بكاء مكر وخداع فأسكتها الملك سيف وقال لها ياأمى أما أنا فقد سامحتك فى جميع ما فعلتيه وان كان مرادك ملك أبى فدونك واياه فأنا غنى عنه وعن غيره فقالت له ياولدى ان كنت كما قلت صفحت عن جريمتى وما فعلته معك من جهالتى فلا يلزم لوم ولا عتاب واترك ما مضى وسر الى ملك أبيك ومدينته فأنت أحق بالحكم على دولته ورعيته فقال لها وهو كذلك ولكن الليلة تفوت والذى قلت عنه من اعمال غد نقومى وياتى فى البلد وفى بكرة النهار أجىء عندك بعد ما تعلمين عساكرك وجندك فركبت قمريه مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فأول ما صنعت فى جنح الليل من الثواب قتلت الاربع الحجاب الذين راحوا للملك سيف وعرفوه وبعد ما قتلتهم قالت فى نفسها كأن فعلى الذى فعلته فى أول الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما ويأخذ ملك أبيه منى فان لم أهلكه والا ملك منى المدينه وأعيش أنا بقية عمرى حزينه وكانت قمريه فى هذه المدة استخدمت من عساكر عرب وسودان شيأ كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملأ الفضا وتسد المستوى وسلطتهم على عساكر الملك ذى يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالاذيه لكونهم عساكر قمريه واذا شكوا القمريه من العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكرى وأنا عنهم لا أحيد فالذى يقعد منكم يقعد والذى لا يقعد يقصد البرارى والبيد فتركها الناس والتجؤا الى الجبال وأقاموا فى أرغد عيش ويكون لهم كلام وأما الوزير يثرب فانه لما رأى أفعالها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال لها ياملكة قمريه أيش ذنب عسكرك القديم حتى أنك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هى مملكتك وهذه العسكر عسكر الملك ذى يزن وأنا على كل حال اسمى حرمة وخلفى مثل ملك الحبشة الملك سيف أرعد وربما

انه

أنه أراد أن يتحرك على أخذ بلدى منى فلا بد أن أستكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب أن تحفظى عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على المملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بأيام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقى عندها ما ينوف عن خمسين ألفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذى يزن للمذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يثرب فانه لما رأى حالها وانها استوزرت غيره علم أنه ان تكلم معها ما ينفع كلامه فرحل منها وطلب مدينته التى بناها وقام وأخذ معه جميع ماله وعياله ونوقه وجماله وعسكره ورجاله وأقام بفتح الزبرجات وينتظر ما يكون من الامور المقضيات فظهر لهم أن ابن ملكهم الذى هو قاعد فى انتظاره فان أمه رمته فى البرارى والقفار بين الوحوش والاطيار ولكن ينجيه منها الملك الجبار خالق الليل والنهار وأن هذا المولود يحنن الله تعالى عليه وهو طفل جنين ويرضعه خلاف الآدميين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له جند وأعوان من الانس والجان وأن يفتح البلاد ويعمر الارض بالاجناد ويجرى البحر بماء النيل العذب من بلاد السودان الى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو ودولته من أهل الايمان وهذا باذن الله الملك الديان مدبر الملك والزمان والافلاك والاكوان الذى كل يوم هو فى شان فلما نظر الوزير الى هذه الاشارات أنشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

بدأت بسم الله حى ومقتدر * اله كريم كاشف الغم والضرر
قدير برى خلقا ونوع وصفه * وسوى من الطين العظيم أبا البشر
ومن بعده ألقى عليه نسيمه * فنام وأنشا منه حوا بلا ضرر
وقد صاغها المولى من أقصر ضلعه * بأحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم * بمهر يؤديه ومعدودا انحصر
يصلى على خير البرايا محمد * صلاة تماما مثل ما جاء فى الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبى * فصلى عليه سبعة بعدها عشر
ففى نفس تمت وباق ثلاثة * فكلها ياصاحبى حسبما ائتمر
فكان على هذا المقدم جاريا * وكان المؤخر بعد ياصاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها * وأكلهما أثمار من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذرا من مذاقها * وأكلهما منها ففى أكلها ضرر
فمن إبليس لحواء أكلها * فقالت له كل لا تخف ياأبا البشر
فلما لها ذاقا تساقط عنهما * لباس به صارا مشتتى الفكر
ففارق كل جنة الخلد باكيا * طريد اله دمع بخديهما انحدر
فقام سنينا داعى الله طالبا * رضاه ومن خوف الاله قد اذعر
أجاب دعاه خالق الخلق رحمة * وعنه محا ما كان منه وقد غفر
وحواء كانت فى أراض بعيدة * وقد ردها المولى اليه بلا غير
وفى عرفات ملتقاه بها بدا * وآثاره فيها الى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منه سلالة * نبى يسمى شيث بالحق قد بهر
ومنه النبيون الذين تقدموا * وآخرهم خير الورى سيد البشر

هو الصادق الوعد الأمين محمد * وأفضل خلق الله من فضله انتشر
وأصل النبي من نور ربي قبضة * فقال لها كوني ومنها النبي ظهر
وقد خلق الاكوان من أصل نوره * وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفي آخر الازمان يبعث هاديا * لكل الورى حتى الى الجن والشجر
يربى يتيما في كفالة جده * بمكة يهدى من تولى وقد كفر
يهاجر الى يثرب ويسكن أرضها * ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
واني لهذى قد بنيت برسمه * يقيم بها مع صحبه السادة الغرر
وهذا دليل جاء في الرمل صادقا * ولا شك في هذا وقد صح وانتشر
وان رسول الله يسكن مدينتي * ويظهر دين الله حقا كما ائتمر
له معجزات باهرات لمن طغا * فأولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشي لا يبين له أثر * ولكنه يبدو على أيبس الحجر
وان سار في شمس وقته غمامة * حرارتها وانشق أمن جله القمر
وضب وذئب آمنا برسالة * كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة * به من يهودي لها صاد ما عذر
فتضمنها حتى تعود لنسلها * فترضعه فورا وتأتي على الاثر
فأطلقها من صائد فغدت له * وعادت فلما أن رأى الصائد انبهر
وزاد به الاعجاب حتى هدى به * الى ديننا الاسلام فورا بلا كدر
وأعجب من ذا كله أن أحدا * شفيع الورى جمعا اذا هي تحتشر
وان رمت عدا حاصرا معجزاته * عجزت ولو كان الانام معي حضر
وان بلدتي هذى أتاها مهاجرا * وكانت مكاتيبي بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل * فيأتي الى الصندوق معه الذي حضر
لتقرأ مكاتيبي لعرفان مابها * فتقرأ له كل الحروف على الاثر
وأعلمه اني وهبت مدينتي * اليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
واني على دين النبي سيد الورى * محمدنا من قد محا حزب من كفر
توسلت بالهادي النبي محمد * الى الله ينجيني من السوء والضرر
وعن ذلتي يعفو ويمحو خطيئتي * ويمنحني توبا نصوحا من الغبر
وأسأل ربي أن يقوي عزائمي * على الدين والتقوى وأرغم من فجر
ويجعلني في مدة العمر مؤمنا * بمن عنه كل الانبياء لنا أثر
وان مت على الايمان تمت سعادتي * ومجدي وأفراحي يقينا بلا كدر
وأحشر في يوم القيامة صاحبا * لأمة طه المصطفى أفضل البشر
وان رمت آباء الحبيب محمد * فبادر لتنجو من عذابك في سقر
فانهم الاجداد أصل مكارم * فمن نال شيأ منه حقت له الفخر
وحواء لما أن بني آدم بها * بدا النور في حوا الى ان أتت بمن
يسمى بشيث ثم في ارفخشذ ظهر

وبادر قابيل لهابيل قاتلا * غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل * نبي تقي صاحب الهدى معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له * وأغراهم ابليس تعسا لمن كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه * وأوحى له ان تصنع الفلك تنتصر
فجاءهم الطوفان اغرق جمعهم * ولم ينج منه الا مؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان يرغب وصفها * فماء من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح تابعوه ثلاثة * ورابعهم قد غاله البين والقدر
فسام وحام ثم يافث قسموا * لارض على ما الرأى فيه قد استقر
وأفناهم المولى ونمرود بعدهم * أتى نسل كنعان وبالملك قد فخر
فقد ملك الدنيا جميعا بأسرها * ويعبد أصناما براها من الحجر
ونجى اله العرش منه خليله * وأهلك نمرودا ومن معه دمر
تزوج ابراهيم حقا بسارة * بعقد نكاح لا سفاح وقد مهر
وصار مطيعا أمرها غير جائر * وعاشا ولم ترزق بأنثى ولا ذكر
فقالت له خذ هاجرا قد وهبتها * اليك عسى تأتي بنسل ويشتهر
فكان كما قالت فغارت لحملها * وجاءت باسمعيل سيد من غبر
ولما رأته سارة زاد غيظها * وزادبها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له باعدهما عن مكاننا * وسيرهما في وسط بيدا بلا شجر
فسار خليل الله عنها كما بغت * وقد جد في الترحال والسير والسفر
الى جنب بيت الله حط مفارقا * ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وأرسل لهم قوما يقيمون معهم * وأنبع لهم ماء ذلالا من الحجر
وكان لاسماعيل من معجزاته * اذا دب فوق الارض فالماء انفجر
ولما أقام القوم صحبة هاجر * أباحت لهم شربا وذاعنهما اشتهر
فهاجر لم تأبى وربت بنيها * وفي وجهه نور النبوة قد ظهر
فصار أمير القوم والكل تابع * مطيع لاسماعيل بدو مع الحضر
وكان خليل الله حقا يزوره * مرارا لها تأويل يروى ويذكر
وكان من الوحي المنامي أمره * بذبح فلم يأبى وما ناله كدر
الى أن فداه الله منا ورأفة * وطاف ببيت الله اذ حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما * وأعطى له الركن اليماني مع الحجر
وسارة قد جاءت باسحاق بعده * وكانت مع الايام قد مسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للأنبيا * وجاد باسحاق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه * وبنتيه نجى فاعتبر فيمن اعتبر
ومن نسل اسماعيل أنشا قبائلا * وعربان لا تحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب اسماعيل حقا جدودنا * خلاصة جمير من علا قومه فخر
ومنه أتى اسكندر المالك الذي * ملك سائر الدنيا من البر والبحر

وأيده المولى بأصلح من ذكر * على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذى له * من الله فضل فى الروايات والسير
وكل مليك أرخ الناس حكمه * وقد جعلت أيامهم بعدهم ذكر
وما زالت الانباء تنمو وتنقضى * الى أن أراد الله ذو اليزن قد ظهر
سلالة بنى حمير وأبطال تبع * وكان زحل معبوده ليس ينتكر
الى أن أراد الله وقد طاب قلبه * ومال الى الايمان بالله وافتخر
وقد آمنت أبطاله وجيوشه * وحج لبيت الله اذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء خزا وغيره * كثيرا من الديباج مايبهر البصر
وأصلح بالايمان مولاى شأنه * ودان بدين الله فى السر والجهر
وعمرت هاتيك المدينه بفضله * وسميتها باسمى وسعدى بها حضر
ولابد أن يأتى النبى أشرف الورى * محمد المختار أسنى بنى مضر
وأكتب له أنى وهبته جميعها * وأجعل لهذا الكتب صندوق من حجر
وأجعله فى الصور يخفى عن الورى * وأرصده للمصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا جميعا بجيشنا * نزلنا بوادى عمه الماء والشجر
وقدامنا ذو اليزن سلطان جيشنا * وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحبش قد بنى لها * ومن حولها أنشا البساتين والزهر
وأنشا لها صورا وأبراج قد علت * وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولم يعتنى ملك الحبش سيف أرعد * وما عنده فى سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ماجرى * تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد برا الكهان فينا مكيدة * وقد أرسلوا بنتا جميلة كالقمر
تسمى بقمريه ومعها ذخائر * هدايا وللمقدور ساعدها القدر
تقبلها ذو اليزن منهم وودها * وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر
وقد حملت منه وبان احتمالها * فسر بها لما رأى حملها ظهر
فأوصى له بالملك من بعد موته * اذا كان مافى البطن يأتى لها ذكر
وان كان أنثى كان ملكى لزوجتى * الى أن تشب البنت جسما وتنتشر
ويأتى عليها نحو عشرين حجة * يكون جميع الملك ياصاح منحصر
لبنتى فيه النصف والنصف لامها * كذا المال والاملاك من كل ماانحصر
ومن رام تزويجا بها فهو حاكم * على كل ملكى والامارة والوزر
وان كان ما يأتى غلاما فزوجتى * وكيلته حتى يكون قد اشتهر
فيملك ملكى مع متاعى ونعمتى * ويدعى بسيف ثم ينجو من الضرر
سمعنا وقيدنا جميع مقاله * ومن بعد ذا ذو اليزن قدمات وانقبر
تولاه مولانا الكريم وهكذا * جميع البرايا تنقضى ثم تندثر
ولادائم الا الذى خلق الدنا * فسبحان ربى بارئ الخلق والصور
فيا أسفى ذو اليزن قد كان حاكما * وخصما اذا جيش العدا لنا ظهر

فقد

فقد كان خصما يقهر الضد فى الوغى * ومن هيبته كم جيش قد عاد وانكسر
عليه من الرحمن أزكى تحية * وفى جنة يعطى المقاصير والحجر
وقرية تجزى من الله بفعلها * فما هى الا مثل ابليس اذ فجر
لقد ظلمتنا ثم جارت بظلمها * وقد حكمت فينا الجيوش ومن هجر
ولما رأيت الظلم منها تركتها * فما أحد يرضى بكيد ولا ضرر
فجاءت بمولود يدين له الورى * وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
أقمت لدى قومى مليكا معظما * ولكن فى قلبى من الفاجره فكر
فصرت لتخت الرمل أضرب كى أرى * مكايدها وما بباطنها استتر
فشاهدتها تلقى الغلام بقفرة * تروم بذا اهلاكه خافى الخبر
ولكن لرب العرش فى ذاك حكمة * فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
وينشأ فى عز ويأت بجيشه * فتلقاه فى صنع من المكر معتبر
وتلقيه فى سبع مهالك كلها * ينجيه منها خالق الخلق والقدر
وتهلك غما بعدها قرية * على يد أنثى لاتكون من البشر
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا * بحكم صحيح ثابت الحق منتظر
ويخدمه أهل العلوم لانه * يكون له حكم على الارض يشتهر
ويحكم بالايمان والصدق والهدى * ودين خليل الله فى الارض ينتشر
بدعوة نوح ينفذ الحكم انه * يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجرى بذاك النيل فى أرض قفرة * ويبنى بها مصرا والاوطان تعمر
ويعقب أولادا ويحمى حماهم * وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويفنوا ويخلفهم سواهم وهكذا * فسبحان من يحى الرميم اذا اندثر
وأستغفر الله الذى جل شأنه * اله تعالى خالق الخلق والبشر
من الكذب والعصيان والنطق بالخطى * وماجاء فى بالى وذهنى وماخطر
سألت الهى بالنبى أشرف الورى * وطه ويس والحواميم والزمر
نبى حباه الله بالصدق والوفا * وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر أوزارى ويمحو خطيئتى * ويغفر ذنبى انه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم * وينقذنا جمعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا * وأفضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ماطار طائر * وماهبت الارياح أو أورق الشجر
كذاك على الآل الكرام وصحبه * وتابعهم والتابعين على الاثر

(قال الراوى) ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم ووضعها فى صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب فى لوح رخام فوق الصندوق ان هذا الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلافه ولعنة الله على كل من فتحه الا صاحب الشامة والعلامه الشفيع فى الخلق يوم القيامه صلى الله عليه وسلم وهو النبى العربى الذى يظهر فى آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتى بالدليل والبرهان ويدعو الخلق الى الاسلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ماجاء به كتب من أهل

النيران وقال الوزير فى آخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتى صاحب البرهان فهذا ماجرى ههنا (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن وماجرى له مع الملكة قمرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها ودخلت مدينتها أمرت عبيدها البلا فقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة الى الملك سيف تحت أذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له ياولدى ما لقيت لى صبرا أن أقعد فى قلعة المدينة ولا فى قصرى لانى أردت أن أنام فما أشعر الا وأبوك قادم على مناما وقال لى ياقمرية اعلى أنى تولانى التراب وهذا ولدى الملك سيف وهو ولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع أموالى وكل ما أخذته بعده وتى من الاموال والذخائر فأعلميه به وسلميه اليه فقلت له ياملك الزمان هذا غلام جاهل وأظن أنه ما عنده لياقة ولا يقوم بالمملكة فقال الملك ذو يزن ياقمرية هذا يملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العربان على الحبش والسودان وتنفذ دعوة نبى الله نوح عليه السلام وأنا ياولدى اعتمدت أن أعطيك كل ما خلفه أبوك فقم من وقتك وساعتك وادخل وتسلم مملكتك وأنا ياولدى ألزم حرمى مع جوارى الذين جعلهم لى أبوك مخصوصين لخدمتى وأيضا ياولدى أعلمك حتى أخلص ذمتى بأن تتسلم أموال الملك وذخائره فأنا رفعته بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرت الى محل فى البر بعيد عن المدينة بمسافة ثلاثة أيام وكان الذى حمل الاموال مائتى جمل حاملة مائتى صندوق ومائتى سحارة وهذا كله من صنف الذهب وأما صنف الجواهر والعقيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وحجارة ألماس فهو مائة صندوق على خمسين بغلا وهذا من الذى خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بذلك المال والذخائر الى هذا الوادى المنقطع على العمارة وكنت من شدة حذرى ما أخذت معى مساعدين خلاف أربعين رجلا من الحبش دفنته فى الارض وبعد دفنه بنيت عليه عقد أزج بالحجر وبعد ذلك أخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سما خارقا فما أكلوا حتى هلكوا عن آخرهم وما بقى أحد يعرف طريق مال الملك ذى يزن غيرى فقط فقال لها الملك سيف والله لقد أخطأت بقتل أنفس حرم الله قتلها فقالت قمرية أنا ياولدى ما فعلت الا على قدر عقلى بما أنى أعلم أن هذه المدينة بناها أبوك وأنا صرت زوجته وحامل منه وأنا أعرف أنه لابد أن ملك الحبشة والسودان ما يهتدى مع ملك العربان ففعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت فى سرى لربما أن ملك الحبشة يركب على ويأخذ المدينة منى فيبقى هذا المال أنا أعلم به وأنا أحق به من ملك الحبش وان ملكت فيه فرصة حاربته وأخذت مدينتى منه قهرا عنه وان لم أجد فرصة يكون مالى عندى أنفق منه كما أحب وأختار ولا يطالب منى الملك سيف أرعد ولا دينار ولكن من حيث انك ظهرت أنك طيب فقمرية والاجناد والاموال والمدينة بقوا ملكك وفى أى وقت أردت اركب معى وأنا أدلك على محل مال أبيك وأبقى اذا علمت به أى وقت طلبت أحضره لك والسلام فقال الملك سيف لابد لى أن أعرف مكان مال أبى حالا ولا أبت الا وأنا مطمئن عليه فقالت له ياولدى أنا أحمد الله تعالى الذى أراني وجهك وتأخذ مال أبيك وبلاده وأنا على ما تريد وان أردت أركب أنا وأنت من هذه الساعة ولا ندخل المدينة لا أنت ولا أنا حتى أريك ما دفنت من مال أبيك وذخائره فى القفر والمهاد وكان ذلك من خوفى من الاعادى والحساد فقال الملك سيف وأنا على ذلك عوّلت لاجل بلوغ أربى ولا أدخل المدينة معك حتى ترينى ذخائر أبى فقالت له سمعا وطاعة اركب معى ياولدى من هذه الساعه وأنا الكسبانة فى تلك البضاعه فلبست الملكة قمرية عدتها وأخذت معها ولدها الملك سيف بعد ما لبس عدته وتقلد بصمصامته وقال لوالدته المكان بعيد فقالت ياولدى هذا ما كان قريب فطلعوا ليلا الاثنين ولم

يعلم

يعلم بهم أحد من العسكرين هذا وقمرية سائرة تحدث الملك سيف بزخاريف المقال وتذكر له سبب زواجها لابيه ودا موافى المسير مجدين والملك سيف يقول فى نفسه العادة أن الامهات يشفقون على أولادهم ولولا أنها شفوقة على ما كانت أخذت مال أبى وخبته لى حتى كبرت وها هى تريد أن تدلنى عليه ولم يعلم أنها ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له فى ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وارادته ولما طال الطريق وأمسى عليهم المساق قال الملك سيف ياأماه أنا ما أعلم بعد المكان الذى تذكريه والا كنت أحضرت معى زاد الاكل والشرب وها هو مضى النهار وما وصلنا وانى قد أضرنى الجوع وأنت ما أعلمتينى فقالت له قمرية ان كان طال علينا الطريق فأنا ما فعلت الا الصواب لانه لو كان محل قريب الى هنا كانوا اطلعوا علينا أتباعنا وأما هذا الوقت فلم يعلم أحد غيرى أنا وان كنت محتاج الى الطعام فها أنا أحضرت معى طعام على قدر كفايتى أنا وانت ثم انها فتحت الخرج وأخرجت منه طعام مثل العافية على الابدان ونزل الملك سيف فى جانب الطريق ونزلت قمرية وأكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسار معها طول الليل الى الصباح وساروا هكذا الى المغرب وقدمت له الطعام وأكلت معه ثم ان الملعونة كان قصدها تنجحه وتذبحه أو تطعمه سما فلم تقدر على ذلك لاحترازه على نفسه وهكذا وهم يسيرون وينزلون وقمرية تشاغله وتصانعه بزخارف الاقوال ولما تتعب تقول له ياولدى أنا تعبت من المسير وأريد منك أن تحرسنى حتى أنام لى شئ يسير فيقول لها دونك وما تريدى هكذا ثلاث أيام ولما كان رابع الايام قال لها الملك سيف أنا متعجب من عقلك ياملكة كيف أبعدتى مال أبى الى هذا القدر فقالت له ياولدى لولا أنى فعلت ذلك لهجموا على ونهبوه منى وما كنت أقدر أن أخلصه وأنا حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وأنت على كل حال لك همة أكثر من همتى وعزيمة أحسن من عزيمتى فقال الملك سيف وأنا ما بقى لى صبر على المسير فى ذلك البر والهجير حتى أستريح فان لنا ثلاثة أيام وليالهم أنام وكل ما تمنى أحرسك وأخاف أن أنام وأتركك تحرسينى فيهم عليك وحش أو أسد وأنا نائم فما ألحق أثور الا ويكون افترسك فقالت له لا تخاف ان أردت أن تنام فأنا أقعد عند رأسك حتى تأخذ لك هجعة فى النوم ولكن اعرج بنا تحت تلك الشجرة فأتوا نحو شجرة كبيرة أزليه تظل الفارس واليه وهى عالية الفروع كأنها السرادق المحبوك بالاعمدة والضلوع فنظر الملك سيف الى تلك الشجرة وهى أكبر من جميع الشجر وليس لها زهر ولا ثمر صنعه من علا فاقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو يعلم يقينا أن الله على كل شئ قدير وتقدموا اليها فوجدوا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا الجمها وتركوها ترعى وقعدوا يتظللون تحت هذه الشجرة وقعدت قمرية تحدث الملك سيف بالكذب والمحال وزخارف المقال وتذكر له صفة المال المدفون وأنهم قربوا من المكان الذى هو فيه هذا والملك سيف منخدع على الرمال فقالت له ياولدى أما تأكل من ذلك الزاد فقال لها أنا قصدى فى الرقاد ولكن حتى أصيد لك غزالة وأذبحها لك وأتركك تشوى لحمها حتى أنام وعند قيامى من النوم يكون استوى فقالت له ياولدى أنا عندى لحم معمول فى دهنه ومستوى فان أردت تأكل فدونك وما تريد فقال لها ان أكلت معى أكلت فقالت له أنا مالى نفس فى أكل وانما ما بعد تأخذ راحتك فى النوم تأكل أنا وانت سواء فعند ذلك انضجع الملك سيف للمنام ولم يدر ما قضاه الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها اشارة الى أن ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم باذن الحى القيوم وهى باهتة الى وجهه حتى علمت أنه غرق فى النوم فرفعت رأسه من على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتأملت فى الشامة الخضراء التى على خده فأخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كأنه الهلال اذا كان فى تمامه فزاد قلبها بغضا وضلال وقالت ياولد الزنا أنا رميتك وأنت

عمرك أربعين يوما حتى تكون الملكة لى وحدى وأرتاح من طلعتك فلما كبرت أتيت تنازعنى يا كلب
وكنت رميتك من مدة كان عمرك أربعين يوما فأتيت وأنت قد بلغت عشرين سنة وما هذه الامصيبة يا ابن
الزنا وتربية الجنى ثم قامت على حيلها وأخذت بلجام حصانها فى يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى
وجردته من غمده حتى دب الموت فى فرنده وتقدمت الى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته
بالسيف على رأسه وما وقع من الاتفاق الذى يحير أرباب العقول أن الملك سيف لما وضعت قمرية رأسه
على الحجر تحرك برأسه فنزلت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ
وأراد القيام فعند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على أكتافه فقطعت الى العظم وضربته ضربة
ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كأنه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه فضربته
على ظهره فانكسر السيف وظنت أنه مات لما رأته مغشيا عليه والدماء تجرى منه كأفواه القرب
فسحبت سيفها فرأته مكسورا فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البرارى والقفار حتى
وصلت الى مدينتها رابع نهار وقد فرحت بما فعلت وأيقنت أنها بلغت المقصود ولها كلام اذا وصلنا
اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بقى
مرميا فى دمه تمام ذلك النهار حتى أظلم الليل بالاعتكار وأفاق من غشيته فوجد نفسه مخضبا بالدماء
ولم يقدر أن يتحرك والدنيا كلها ظلام فعلم أنه ليل فرمق بطرفه الى السماء وقال يا الله اللهم انى أسألك يا عظيم
العظماء يا من بسط الارض ورفع السماء أسألك يا ممسك السماء أن تقع على الارض الا باذنك يا كريم
وأسألك بنبيك نوح وخليلك ابراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم يا حليم وبأسمائك الرحمن الرحيم
اللهم أنت خلقتنى وصورتنى ولا أعلم لنفسى ضرا ولا نفعا فانك أنت نعم المولى ونعم النصير اللهم ان كان أجلى
قد مضى وما بقى لى عودة الى دار الدنيا أسألك أن تهون علىّ كل أمر عسير إنك على ما تشاء قدير اللهم
سبب لى من يداوينى ويبرئ جراحى ويبدى صلاحى واجعل لى يارب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء
مخرجا انك قادر على كل شئ مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى يا كريم يا حليم يا عظيم يا من بكل
الاحوال عليم (قال الراوى) فلما أتم تضرعه وشكواه اذا بطائرين قد أقبلا من البرارى المقفرة ونزلا
على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها وجهه مناظر الى وجه الآخر وأول ما تكلما قالا كلمة الاخلاص
المنجية من القصاص لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه وتقيه وخليله صلى الله عليه وسلم وكانت
هذه الكلمة منهم سوية وبعده قال أحدهم للآخر أرأيت يا أخى ما فعلت هذه الملعونة قمرية فى ولدها
ضربته بالسلاح حتى أثخنته ونحن يا أخى حضرنا هنا ورأيناها هذا الحال فما يكون يا أخى عندك له من الاعمال
فقال الطير الثانى لا تعترض يا عبد السلام على ما حكم به الملك العلام واعلم أن هذه قمرية والدته لا كلام
وأنها تفعل به سبع مكايد تمام أول مكيدة منها وهو طفل صغير فى البر والهجير ولطف به المولى وهو
اللطيف الخبير وأرسل له الغزالة فأرضعته والجنية ربته وحنن عليه الملك أفراح حتى أحسن له ورباه
ومن أعدائه وأراه وجادل عنه خصماه فلا تعجب فى صنع الله وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح
وتركته فى هذه الاراضى والبطاح فقال له الطير الاول صدقت يا شيخ جياد وهذا فعل أهل الكفر
والعناد ولكن الله تعالى له فى خلقه عناية فان هذه الملعونة أضمرت أنها تعجل على هلاكه وفناه وجاءت
به الى هذا المكان وشظبته بالحسام وهو نعسان مع أن ههنا يكون دواه بقدرة من خلقه وسواه ﴿ يا سادة
يا كرام ﴾ وأن هذين الطائرين هما الشيخ عبد السلام والشيخ جياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام
مدة ما توجه الى مدينة قيمر وجاء بكتاب النيل وجرى له معهم ما جرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد

الملك

الملك سيف وفاتهم وهو الذى جهزهم ودفنهم وهم أحياء الدارين وحضروا فى هذه الليلة ولما حضروا
وتحدثوا مع بعضهم كما ذكرنا قال الشيخ عبد السلام يا أخى وما هو دواه فقال له اعلم يا أخى أن ورق هذه
الشجرة اذا أخذ الانسان منه ومضغه بأسنانه فانه يصير مثل العجين فيضعه على الجرح فانه يقطب من وقته
وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله رب العالمين ولكن جعل الله لكل شئ سببا وهذا يكون
سبب توجهه الى اخيم الطالب ويبلغ به الى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام يا أخى منى عليك
السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم فى طريق كل هذا يجرى والملك سيف يسمع ويرى فقال فى
نفسه ان هذا شئ عجيب ولكن أنا علمت أن ورق هذه الشجرة نافع لتقطيب الجراحات وأنا مالى اليه وصول
وان مديت يدى له فلا تطول ويا ليت شعرى اذا كان هؤلاء أصحابى فى الدنيا ويعلموا أن ذلك الورق
ينفعنى كان الواجب أن يجدّ فى قضاء حاجتى أحدهم ويحدف لى أوراقا أتداوى بها ولكن الأمر بيد
الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجراحات فرمق بطرفه الى السماء وقال الهى
وسيدى ورجائى أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان كنت تعلم أن ورق هذه الشجرة نافع لجراحاتى
فشخص لى بقدرتك من يسقط لى منه ما أتداوى به انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فما
أتم الملك سيف دعاءه حتى أرسل الله ريحا عظيما نزل على تلك الشجرة بقوته فزعزعها وتعتعها ورمى كثيرا
من أوراقها حتى بقى حول الملك سيف منه شئ كثير فأخذ منه ومضغ ووضعه على جرح نخذه فالتم
بقدرة الله العزيز الديان والتحم كما كان وبقى كأنه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ
ويضع على الجراحات حتى برئت جميعها وبقى كأنه ما أصيب بشئ أبدا وصار يحس محل الجراحات فلم ير لها
آثارا مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يتمشى فى تلك الوديان فنظر الى جواده
وهو واقف يرعى فى ذلك المكان وكانت قمرية تركته خوفا من عساكره اذا رأوا الحصان يسألوها عن
صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف الى جواده وأصلح شانه وعدته وركبه وسار ولم يعلم أى طريق يسلك
وذلك لأجل قضاء الله وقدره فسار الى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجر نبق طارح مستوى فأكل منها
حتى اكتفى وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة الى الصباح فركب جواده
وسار فى البر والقفار الى آخر النهار فأقبل على غابة وفيها أشجار وأثمار فنزل فيها وأكل من أثمارها
فوجد الارض مخصبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته الى الصباح وركب وسار وهكذا ليلا ونهارا
وهو سائر فى تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الانهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه الى
السماء وتوسل بعظيم العظماء وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبى الرسول

الهى فتى صبرى ومالى توسل * سواك أيا من يكشف الضر والبلا
أغثنى فانى لم أطق ما أصابنى * من الضيق والتشتيت فى واسع الخلا
دعوتك فاسمع يا الهى تضرعى * فأنت عليم بالخليقة أكملا
ومن لى يعافينى ويكشف كربتى * اذا ضاقت الأسباب والصبر قللا
وها أنا يا مولاى فى شدة العنا * وأنت عممت الخلق بالرزق كافلا
فيا ربنا اهدنى ويارب نجنى * فانى ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم أعلم طريقا أجوزها * فكن لى يارب دليلا بذى الفلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم * وبالمسجد الاقصى ومن فيه أنزلا
لتجعل لى من ذلك الضيق مخرجا * وتوهبنى نصرا عزيزا مفضلا

وتحفظني من شر خلقك كلهم * ومن شر شيطان ومن جاء عاذلا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك فى اليوم الحادى والستين وهو سائر فى البر كأنه مذهول أو مجنون نظر بين يديه فرأى جبلين على يمينه جبل أبيض وعلى يساره جبل أحمر فسار حتى قارب بهما فرأى بينهما رايه مقامة الى جهة الجبل الاحمر الذى على يساره ونظر الى الجبل الذى على يمينه فرأى فوقه قصرا عاليا وهو من أعجب العجائب قام عن التراب وتعلق بأكناف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وموج يذهل الناظر اليه فطلع الى الجبل الأحمر وهو الذى على يساره ليكون الجبل الثانى لا يمكنه الوصول اليه بسبب ذلك البحر الذى بينه وبينه فلما صار فى الجبل الذى حصنا من الحجر الرخام وفى وسطه عمود طوله عشرون ذراعا عليه أسماء وطلاسم ونظر الى الجبل الثانى فرأى عليه قصرا عاليا وفى وسط الجبل عمود مثل الذى فى الحصن والعمودان من بعضهما متقاربان وبالكتابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار فى الجبل الذى عليه الراية حتى وصل الى الحصن فلما قاربه أقبل على باب الحصن ونادى يا أهل الحى ويا ساكنين ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا وسهلا بمن آنس هذه الديار وأوحش أرضه والاقطار الملك سيف بن ذى يزن صاحب الممالك والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة مليح الطلعة وعلى وجهه آثار العبادة فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له يا هذا من أعلمك باسمى وأنا ما رأيتك الا فى وقتنا هذا فقال له الشيخ يا سيدى أنا محكوم وبقضاء حاجتك ملزوم ولى مدة احدى وعشرين عام مقيم فى هذا المكان ومنتظر قدومك يا ملك الزمان حتى أقضى لك حاجتك وأبلغك أمنيتك ولكن حتى أصافى لك ودادى وتأكل معى من زادى فادخل معى الى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار معه الملك سيف حتى بقى فى داخل الحصن فوجده بدعة لانه من حجر أملس ناعم كأنه الحرير وبين الحجر والحجر اذا أراد أحد أن يسمر الابرة بينهما لا يمكن فوتها وأبراج وأزجات معقودة صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلوا الى مجلس لطيف مفروش بجلد السمور فى صدره سرير من البلور وفرشه من العهن والقطن الأبيض المنسوج فطلع الملك سيف ويده فى يد صاحب المكان ولما جلسوا صافق ذلك الشيخ بيده على يد واذا بالكراسى وضعت والاوانى اصطفت ولم ير الملك سيف أحدا ينقلها فعلم أن هذا الرجل من أهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال له يا سيدى تفضل وجابر خاطرى فى أكل الزاد حتى تتصل المحبة بيننا والوداد وتأكل ما تسد به رمق الفؤاد فقال له الملك سيف يا هذا أنا لا أقدر أن آكل طعاما منجهولا فان كان قصدك أن آكل معك الزاد ويتصافى بيننا الحب والوداد فأنا أولا أسألك عن الذين وضعوا لك هذا الطعام وثانيا أسألك عن سبب اقامتك فى انتظارى مدة سنين وأعوام فقال له الشيخ نعم والله احد وعشرون عام وكان قبلى حكيم مقيم يرصدنى مدة أعوام وتولى عليه الموت وشرب كأس الحمام وأنا التزمت بعده بهذا المقام لان لنا ملوكا تأمر علينا وتنهى وحكام وألزمونى أن أتولى هذه الاحكام فقال له الملك سيف ولأى شئ ترصدنى ألك عندى ديون تستوفيها أم ثارات تقاصصنى عليها فقال الشيخ يا ملك الزمان ان الملك حام ابن نبى الله نوح عليه السلام كان يملك ذخائر مدة حياته وأوصى لك بها من بعد مماته وذلك مما بان له فى الرمل وقد وضع الذخائر فى ذلك المكان وجعل أبى عليها وكيلا وأنا ورثت التوكيل من بعد أبى برسوم الاقلام وقعدت أنا هذه المدة الى أن آن الأوان وأتيت أنت الى ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذى تقوله تحير فيه الافهام كيف تقول ان حام وكل أباك وأنت ورثت التوكيل فهل

ترى أبوك نظر حام فقال لا يا سيدى أنا عن أبى وأبى عن جدى وهكذا جيلا بعد جيل وأما أنا فما خدمت الا قليل فقال الملك سيف وأنت ما اسمك بين الحكماء الاطايب فقال يا ملك أنا اسمى أخيم الطالب وأكون أنا وأنت أحباب ونسايب فقال الملك سيف وايش تكون هذه الذخائر التى تذكرها فقال له يا سيدى أنا والله ما رأيتها ولا لى مقدرة أن أمسكها فان كل شئ له صاحب وأنت صاحبها ولا أحد يقدر غيرك أن يعتدى عليها ولا يأخذها بعد أن تمضى الليلة هذه ويأتينا الصباح يكون الذى يفعله الملك الفتاح وباتوا تلك الليلة وهم فى عبادة واجتهاد وتضرع للملك الجواد حتى مضى الليل بأجنحة السواد وأقبل النهار بضيائه فقال الحكيم اخيم قوم يا ملك سيف فان الملك حام جعل لك فى هذا المكان أعلام فسر معى حتى ينقطع الشك باليقين ونطلب الاعانة من رب العالمين فسار معه الملك سيف حتى وصلوا الى برج العمود الذى فى الحصن وقال له انظر ذلك العمود فان أول أمارة فيك أنك تطلع الى آخر ذلك العمود فقال الملك سيف يا حكيم أنا لم يصعب على الصعود لانى أرى درجات خارجة منه وحلقان لو أردت أن أضع يدى على الدرجة وأطلع الى الثانية وأمسك فى هذه الحلقات فقال له الحكيم صدقت ولكن غيرك لم يرذلك لان الارصاد لا تكشف هذه الالك من دون غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند ذلك صعد الملك سيف حتى بقى فوق ذلك العمود فقال له الحكيم اخيم الطالب ايش رأيت فوق العمود فقال له رأيت نقر فى الحجر قدمين بجانب بعضهما مثل ما تؤثر فى الرمل أقدام بنى آدم فقال له ضع أقدامك فيهم وقف وانظر الى الجبل الذى قبالك فى البر الثانى فوقف وقال يا حكيم انى أرى قدامى عمودا مثل ذلك العمود منقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنط الحكيم فى جنب الملك سيف ونظر الى قدامه وتبسم وقال أنت صاحب العلامات وأنت الملك سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيداء بن الملك سام أخو الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه النسبة لم تكن لاحد سواك وأنت صاحب الزخائر الموضوعة فى هذا المكان فهنالك الله بما أعطاك فقال الملك سيف يا حكيم وايش الحكمة فى ذلك فقال له انزل الليلة وعند الصباح ترى ما يكون ان شاء الله الكريم الفتاح وعادوا الى مكان اخيم وزاد للملك سيف فى الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان آخر الليل قال الحكيم قم يا ملك سيف واصعد على العامود فاذا طلعت الشمس فاصعد أنت فوق العمود وضع رجليك فى وسط القدمين مثل ما فعلت فى اليوم الماضى ثم قوى همتك ونط من على العمود بكليتك حتى تصل الى العمود الثانى فتنزل بأقدامك فى قدمين مثل هذين القدمين فضع أقدامك فيهما فقال الملك سيف يا حكيم اخيم ومن الذى يقدر على هذه المسافة أن يتعداها وهى مقدار ثلثمائة خطوة فلا شك أن كلامك هذا غير نصيحة ولا شك انى أقع فى هذا البحر وأغرق فيه فقال له الحكيم لا يا سيدى وانما يلزمك الاجتهاد لانها تساعدك الارصاد حتى تبلغ المراد ولكن إياك أن تتهاون على نفسك فقال الملك سيف الامر بيد الله تعالى وأنا أعلم من نفسى اذا وضعتنى فى منجنيق وحذفتنى الى جهة ذلك العمود من غير تعويق فما أصل الى ذلك العمود حقيق بل أقع فى ذلك البحر وأموت غريق وأعدم السعادة والتوفيق فأنا لا أفعل ذلك أبدا ولا أتقدم على الهلاك والردى وان كان صاحب هذه الذخائر يعطيها لى حتى يغرقنى فى هذا البحر أموت غريق فما لى فى هذه الذخائر من حاجه فلا تكثر على اللجاجه فلما علم اخيم الطالب أن الملك سيف أيس من تلك الذخائر خوفا من شرب كأس الحمام رق له فى الكلام لانه نجر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن أيها الملك الهمام ولا ينالك من ذلك مشقة ولا آلام فان الارصاد هم الذين يرفعونك والى رأس العمود الثانى يوصلونك ولا ينالك من ذلك تعب ولا نصب وحق من فى علم غيبه قد احتجب فقال الملك سيف أسلمت أمرى لله الذى أنشأ الشتا من الصيف وطلع الملك

سيف حتى بقى فوق العمود فتوسوس قلبه وقال أنا أعلم أن هذا من الجن وأنا من الانس وايش الذى يلجئ
هذا الجنى حتى يدانى على ذخائر وماهذا الا أن العامود من الرصاص أو فيه سم واذا طلعت الشمس
يذوب الرصاص أو يسيح السم فأهلك ثم انه نزل فقال اخيم لأى شئ نزلت ياملك فقال له يا أخى أنا
غريب ومالى فى هذه الارض لاصاحب ولا قريب وقد خطر لى خاطر وأريد أن أسألك عليه فقال
اخيم أنت ايش تعتقد من الاديان هل أنت على الكفر أم على الايمان فقال له اعلم أنى أعبد
الملك الديان خالق الانس والجان وأنا على ملة ابراهيم عليه السلام فقال له اخيم اترك ماخطر
ببالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فانا نصحتك والسلام فارتاح قلب الملك سيف وزال عنه
الوجل والخوف وطلع صاعدا الى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه فى الاقدام
التى فى وسط العمود قوى عزمه ونط كما أمره اخيم الطالب فما وجد نفسه الا واقف على العمود الثانى
ورجليه محكمة على القدمين اللذين مثل الاولين وأقدامه متقاسين عليهما بالسويه فلما رأى نفسه الملك
سيف بتلك القضيه خر ساجدا شاكرا لرب البريه والتفت عن يمينه فوجد اخيم الطالب واقفا بجانبه
كأنه قرينه فقال ايش رأيت يا اخيم قال له ياولدى أنت الذى دلت عليك أرباب العلوم والاقلام وأنت
صاحب الودائع والنعم وأما أنا ياولدى نخدام لكل من حكم فانزل ياسيدى وفقك الله لما تريد فأنت
والله موفق سعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له اخيم امشى الى هذا القصر الذى قدامك
واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب فقل له أنا سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى بن الملك أسد
البيداء ابن الملك سام أخ الملك حام وجدى نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتحوا لك
الباب فادخل ولا تخف من شئ وأنت تكرر فى اسم الله الرحمن الرحيم وتقرأ شيأ من صحف الخليل ابراهيم
وادخل الى وسط القصر والتفت عن يمينك فانك تجد سريرا من الحديد الصينى المصفى الذى لا يعت
ولا يذوب لانه مرسوم بالحكمة فاذا رأيته اقصد اليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التى على السرير فانك
تجد آدميا ميتا ونائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاترك وجهه
ولا تقربه وتأمل الى يديه فتجد يده اليمنى موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة الى جانبه وهو طويل
على طول السرير فقف على يمينه وقول له ياملك أنت الذى تجاوزت عن ذخيرتك بعدا نتقالك من دار
الفنا الى دار البقا وقد استخارك مولاك وتركت الدنيا فان كنت سمحت بما وعدتنى فاعطنى الذخيرة
فانه اذا سمع منك ذلك الكلام بيقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل الى الجانب الآخر وقل
له ياملك أنت فى دار الدنيا سمحت لى بالذخيرة وأنت فى دار الباطل فأنجز وعدك وأنت فى دار الحق ولا
تبخل بها فانى أستعين بها على الجهاد فى رضا رب العباد وأنت تحظى من الله بالاجر والثواب فى يوم
الدكة والحساب يوم العرض على الله والتعدية على الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
أتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقى ذراعاه مرفوعين أنظر الى صدره تجد لوحا
من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة فى عنق ذلك الملك فأخرج السلسلة وفك كلابها وخلصها من
تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له جزاك الله الجنة وأخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيأ خلاف
ما قلت لك ثم تقدم عندى حتى أعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال له ياعم
ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل الى باب القصر وطرق
الباب ثلاث مرات واذا به يسمع القائل يقول من الطارق فقال أنا سيف بن الملك ذى يزن ابن الملك التبعى
اليمانى ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخ الملك حام وجدى نوح عليه السلام فقال له الخادم

انت

أنت ظهرت ياملك اليمن فقال نعم فقال أهلا وسهلا ادخل ياسيدى وأرحنا من هذه المحن وفتح الباب
فدخل الملك سيف حتى وصل الى السرير وفعل كما علمه اخيم حتى ارتفعت يد الميت وأخذ اللوح وعاد
راجعا فالتقاه اخيم الطالب وقال له ما الذى فعلت فقال له فعلت كما أمرتنى وها هو اللوح أخذته كما علمتنى
فقال له اخيم أرنى اللوح أنظره فقال الملك سيف لا ى شئ تأخذه ربما تكون ضامرا على الغدر لى فقال اخيم
لا وحق الاله العظيم الذى هو بكل شئ عليم فانى لم أغدر لك على غدر ولا تحسب مثلى أن يكون غدارا فنا وله
الملك سيف اللوح فأخذه من يده فما أخذه حتى وقع اخيم مغشيا عليه وما بقى فيه جارحة تخفق ولا لسان
ينطق فاندهش الملك سيف وتحير وخاف أن اللوح يأخذوه الخدام ثانيا فمد يده فأخذه فأفاق اخيم
الطالب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لاى شئ جرى عليك ذلك فقال ياولدى
هذه الأسماء التى هى مكتوبة على ذلك اللوح لم يطلقها أحد من الجان وأنت لو لا أخذته من يدى لكانت
الاسماء أشعلت النار فى جسدى وأنا كنت هالك لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامى وعد ثانى مرة الى
القصر فان الملك سام منتظر عودتك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره ويده اليسرى مرفوعة لم يضعها مكانها
فارفع طرف الفرش الذى تحت جانبه الايسر تجد حساما فى قرابه موضوع تحت حرف الفرش فقل له
ياملك عن اذنك آخذ السيف وأجاهد به فى سبيل الله ولك الثواب من الله فان لم يرخ ذراعه فارفع السيف
وتقلد به وعد الى بسلام ولا تفعل شيأ خلاف ذلك وان خالفتنى فأنت هالك فقال الملك سيف سمعا
وطاعة ودخل القصر ثانيا فالتقى يد الميت نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم اليه كما
أمره اخيم الطالب وشال الفراش من تحت جنب الميت وأخذ السيف وتقلد به ونظر الى جفيره واذا هو
أكلته الارض وعلاه الصدا فقال فى نفسه هذا الجفير عادم وأنا آخذ السيف وأرمى جفيره فانتضى
السيف من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وأراد أن يرمى الجفير واذا بالصدا الذى عليه وقع الى
الارض وانكشف ذلك الجفير واذا به ذهب أحمر كأنه مصوغ فى هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد
السيف فى الجفير كما كان فتصايحت الخدام التى فى ذلك المكان وقالوا ياملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه
يحرقنا بالطلاسم التى عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف ان حامل هذا الحسام ما يقدر عليه
فوضع يده على قبضة الحسام واذا بها قد ريدة لا تزيد ولا تنقص وهى مثل كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا
شديد ما عليه من مزيد وأراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان وقال فى نفسه هل ترى
ذلك الميت فيه روح يتحرك بها حتى أنه رفع يديه لك حتى أخذت اللوح وثانيا أخذت هذا الحسام ولكن
لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وان كان ما فيه روح كان بلى لحمه وعظمه وأرى أن بدنه
موجود بالتمام ولا بد أن أرفع عن وجهه اللثام وأنظر هل هو حى بالصحة والسلام أو انما لسانه فقط
لسان معجوم عن الكلام أو يكون مات من سنين واعوام وبانى منه الاسرار والنظام وتحريكاته هذه
من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا اذا قلت لاحد من اجتمع عليه مثل عظمطم وسعدون وأفراح
وغيرهم من الاصحاب أنا وصلت الى قصر سام بن نوح وأخذت منه سيفا ولوح ربما قال لى أحد هل
أنت سرقتهم أو أعطاهم هولك فان قلت سرقتهم كذبت وان قلت هو أعطانى يقول الناس ان سام مات من
مدة أعوام فأنا لا أخرج حتى أنظر وجهه ان كان حيا أو ميتا ثم انه عاد حتى دخل الى السرير وكان قد تقلد
بالسيف وكان تقلده به سببا لنجاته وتقدم ورفع اللثام الاول والثانى ورفع الثالث فحصل له هيبة فتجلد حتى
رفع كامل الاستار وكل لثام وأراد أن يتأمل فى وجه ابن نبى الله سام ففتح عينه شاهقا ونظر الى الملك سيف
بعين كأنها الدم الاحمر ونفخ فخرج من فيه شرار ونار وقائل يقول ياقليل الادب يا أخس العرب بلغ

من قدرك أن تكشف وجه أولاد الانبياء فى هذا المكان من بعد ما والوك بالجميل والاحسان وتتابعت
الصرخات والزعقات وماج القصر من كل الجهات وخيل للملك سيف ان الارض انخسفت ووقعت
فوقها السماء وقامت عليه الخدام وهدروا كما تهدر أسد الآجام وصار لا يقدر على وقوف ولا قيام
ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه متقلد بذلك الحسام لكانوا خدام القصر سقوه كأس الحمام
وزاد الصراخ وغما وبجر خدام القصر والحمى ورموه من خارج القصر وهو مغشى
عليه فبقى فى غشوته الى ثانى يوم فى الميعاد الذى دخل فيه فأفاق من غشوته
وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وقعد
فالتقى اخيم الطالب جالس على رأسه وهو فى غشوته يتأسف
ويعض على أصبعه ونظره اخيم لما أفاق وقال له يا ملك
سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال
اخيم أنا ما نهيتك عن ذلك وحذرتك عن
وقوعك فى هذه المهالك وأنت
ما تركت غفلتك والليل
قد أمسى وبقية
الحديث
غدا

﴿ تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله ﴿ قال الراوى ﴾ فقال له
اخيم يا ملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم الخ ﴾

قول احمد البدوى

وعني لقد ملكي الفراح اعنتني ... لكنني خضت اليمام بهمتي
اصبحت في حانتها متحيرا ... بينا الصفى سقى واسقى وبينا المروءتي
شوقى وابتا الدنانى مهرولا ... الحب يسعينى وذكرنا كعبتي
لم يشرب العشاق صرف بحبها ... الى بقيت تقطبن مطيتى
كدروا برافة شكواة تصنعوا ... وانا طويت الحب تحت طوية